

كَلِمَاتُ اللَّهِ

قَصَصٌ

الدكتور عماد الدين خليل

دار الزكوة



كَلِمَةُ اللَّهِ

فِيهِ



جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق
الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل
المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من
الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر .

كلمة الله

قصص

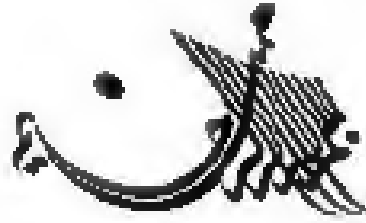
الدكتور

عماد الدين خليل



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





تقديم

ترددت طويلاً في الإقدام على كتابة القصة القصيرة، رغم أن موضوعاتها تجمعت لدي، ورغم أن إغراءاتها كانت أشد من أن تقاوم.

والسبب يكمن في أن (القصة القصيرة) هي واحدة من أشد الأنواع الأدبية صعوبة وتعقيداً، بسبب خيوط مساحتها، ومطالبها المتشابكة، بدءاً من العقدة وتنامي الحدث، مروراً باللغة المناسبة وضرورات الاقتصاد والتركيز.

لقد انحرف الكثيرون عن هذه المطالب ذات اليمين وذات الشمال. . بعضهم استغنى عن العقدة، بسبب عجزه عن اكتشافها أو التعامل معها، فانزلقت أعماله باتجاه نمط من المقالة الأدبية لا يحمل من القصة القصيرة سوى اسمها، وربما مساحتها، فحسب.

بعضهم الآخر ألح في الإغماض من أجل تغطية عجزه هذا. . بينما راحت فئة ثالثة تبحث عن العقد التي لا رصيد لها في عالم الحس أو التجربة أو الحياة.

لم أشأ أن أقع في منزلقات كهذه، لهذا أثرت الانسحاب، أو في الأقل التعليق الزمني بانتظار اليوم الذي أنفرغ فيه للمحاولة، بعد أن تكون قد نضجت فعلاً على نار هادئة .

وفي رأيي أن احترام مطالب القصة القصيرة كما سمعها المهندسون الكبار في الغرب والشرق، وعلى رأسها العقدة، يعد ضرورة من الضرورات، ليس فقط لتجاوز النزعة الهدمية التي تنطوي عليها بعض تيارات الحدائث الإبداعية، في سعيها المحموم لتدمير الثوابت الموضوعية، والجمالية معاً، حيث يصير التعبير هدفاً بحد ذاته، وإنما احترام وتقدير لحاجة القارئ الذهنية والنفسية إلى المتعة، والمشاركة، والتوق إلى الاكتشاف، والتوقع، والعثور في نهاية الأمر على الجواب .

وأخشى ما يخشاه المرء وهو يبحر في تيار الحدائث بمستوياتها الثلاثة: النظر والنقد والإبداع، أن يجد نفسه قبالة حالات لا يمكن التسليم بها بسهولة: إلغاء مبدأ المتعة الفنية في العمل الإبداعي، وتحويل النشاط النقدي إلى جهد مخبري قد يضع الأسلاك الشائكة بين المبدع والمتلقي، أو بين النصّ والقارئ، ويصرف الأخير عن استدعاء الناقد لكي يعينه على التعامل مع النص ليس كمعادلة رياضية، أو كشف كيميائي، وإنما كجهد إبداعي يستعصي على الجدولة والترقيم.

لا بد من إعادة القصة إلى وضعها الطبيعي . . إلى رحمها الذي تخلّقت فيه . . وبالتالي لا بد من رد ما سلبه منها بعض الحداثيين، وبخاصة مبدأ (المتعة) في زمن الميكانيك الصارم والتكاثر بالآشياء،

حيث نصير المتعة الفنية ضرورة ملحة للإنسان المعاصر، وإلا ازداد
نعاسة ونكداً وشقاء.

المجموعة القصصية التي يجدها القارئ بين يديه (واقعية)
بالمفهومين النقدي الاصطلاحي، واللغوي.

فعلى المستوى الأول، تنتمي المجموعة إلى (الواقعية الإسلامية)
بما أنها لا تكفي بالتعامل مع الخبرات الواقعية فحسب، بل تحاول
أن تنظر إليها، وقد توغلتها لحساب الرؤية الإسلامية دون مباشرة أو
تكلف أو افتعال، وإنما ينوع من الالتزام المرن، إذا صح التعبير،
حيث تومض الرؤية من بعيد ومن خلال خفقات الشخصيات أنفسهم،
ونبض الوقائع والأحداث.

وهي على المستوى الثاني واقعية أيضاً، بمعنى أن كل قصة
استمدت في معظم حلقاتها وشخصياتها، من وقائع تشكلت بالفعل
وشهدتها بنفسها أو شاركت في جانب منها، أو سمعت بها من آخرين
إلى حد التواتر.

وهذا لا يعني بطبيعة الحال تجريد هذه القصص بالكلية من حلقات
متخيلة، ولمسات مضافة هنا وهناك، بما هو ضروري على المستوى
الفني الصرف للتحقق بمطالب هذا النوع الأدبي الصعب.

ومن الله وحده التوفيق...

الموصل

في حزيران ٢٠٠٠م

الاستقبال

بعد ثلاثة أشهر من بقائي في بغداد، ها أنا ذا أعود إلى الموصل مع بدء العطلة الربيعية. . هذا أول مرة أغيب فيها عن مدينتي المشهور الطوال.

كان ذلك في شتاء عام ١٩٥٩م، وكنت قد التحقت بكلية التربية حيث لم يكن في العراق كله سوى جامعة واحدة هي جامعة بغداد، وكان على خريجي الثانوية في المحافظات التوجه إلى هناك لقضاء أربع سنوات أو تزيد إذا ما أرادوا الحصول على البكالوريوس وضمان وظيفة محترمة.

كان الحنين للأهل والأصدقاء يحاصرني، والذكريات العذبة في مدينتي تتحدث إلي بصمت، وأنا أكافح لعبور حاجز الزمن ومتاعب الدراسة بانتظار حلول يوم السفر الموعد.

قبلها ما كان يخطر على بالي أنني سأغيب عن المدينة شهوراً طوالاً ولكن للضرورات أحكامها كما يقولون. . ومهما يكن من أمر فما أنا ذا أحزم حقيبتني وأتوجه إلى محطة القطار لكي ينطلق بي إلى هدي العزير. . وما هي إلا ساعات الليل نكراً بين اليقظة والنوم، ثم ما يلبث ضوء النهار أن يكشف لي في المدى منحنيات الموصل وروايبها التي بدأت تتلقى - ولا ريب - الكلمات الأولى من غزل الربيع، فتتنفس

بالخضرة والجمال والعطاء .. ناقوس المحطة يدق إلهاناً بانطلاق
القطار ممترجاً بصفير عربية القيادة ..

لم يكن ناقوساً يدق، ولا عربية بخارية تزعق، ولكنها في سمعي
على الأقل كانت موسيقا عذبة انسجمت فيها الأصوات بشوافق
هارموني مثير للدهشة، تزيده روعة وجلالاً الضربات الأولى البطيئة
للمعجلات الحديدية التي تتمايل على السكة، وتلتصع وهي تعكس
أضواء المحطة المتناثرة هنا وهناك.

وأحسست كما لو أنني مقطوع من شجرة، وأنا أرى العديد من
الركاب يلوحون بأيديهم مودعين .. وأقرباؤهم ومعارفهم يزدحمون
على الرصيف المجاور ملوحين بأيديهم هم الآخرون.

لم يكن نمة من يودعني .. وقلت مخاطباً نفسي: لست بأكثر من
طالب جامعي في سنة الأولى .. فيما بعد، عندما تحصل على الشهادة
قد تجد من يودعك .. أما الآن ..

وتذكرت، رقلي بخفق، كيف سأعوض عن هذا الإحساس بالإهمال
استقبال الأهل لحظة وصولي الدار بعد ثلاثة أشهر بتمامها من الفراق.

لا بأس .. قلت لي نفسي .. فهناك ستجد الدفء والحنان، فليس
ضرورياً أن يحاط كل مسافر بالمودعين.

التهمت عشائي بسرعة .. وأخرجت رواية (الابن الضال) للاديب
الفرنسي (موروا) ورحت أقرأ بنهم، مستعيناً على طول الطريق وبعاء
القطار بمتابعة أحداث الرواية ..

كانت عربات القطار تهتز ذات اليمين وذات الشمال وسرعان ما تدوشتي بصدع حيث لم يكن نظري يابع الكميات الضعيفة بكتابات بسهولة، فاضطرت إلى إقفاله وأنا أنظر إلى الساعة

العاشرة مساءً. لم يحضِ إداً على بدء الرحلة سوى ساعة فحسب وأعامتك عشر ساعات أخرى، وربما أكثر، لكي تكتحل عيناك برؤية المساحات الجنوبية الممتوجة بمدينة الموصل

حاولت أن أدم فلم أستطع، وأحلت عيني سوع من الحسد في ركاب العربة. كان معظمهم يعط في نوم عميق وبدب محاولات استثنائية لكي أصبح مثبهم تماماً، فلا أسيغظ إلا على رعيو مفضورة الميادة وهي تعطي إشارة الوصول ولكن حيثُ

ومره أخرى جرفتي دوامة الحسد، وساءلت كيف يتمكن الإنسان من النوم وهو قاعد على كرسيه^{١٩} ليسي كنت مثبهم فيها هو ذا شعيرهم يحطي على الإيقاع لطيء المرتب للمحلات الحديدية وهي تهوي متناؤب وكل لخط الحديدي يعس القادم من بدايات القون

ولت محس ودرء أترهم لا يرالون يطلقون عليه قطار اشرق السربع^{١٩} وفبخت (الاس بضان) مرة أخرى لعلي أسعين بها على استدعى النوم، ولكن دو جدوى، فقد تصدى في الصداغ ثاببة وأرعصي على إقدب والعودة إلى متابعه عقرب الساعة وهو يدور ببطء محدر الأرقام الاثني عشر تماماً كما يحمار التقدر بالطاء سقوف نفسه أعمده الهدف سمته على طول الطريق ولت في نسي نو كنت الرحلة في النهار لكان لي شأن آخر مع امل والانتظار، فسر

المبادلة بمكر أن أمشي - كهاتني - علاقة م مع لطبيعة الأشياء
والموجودات ، وحيدك قد تمضي الساعات دون أن أشعر بها

ثمة وسيلة أخرى للهروب م يسجونه بالمولوج الداخلي وقد
حاولت بعمل أن أوغل فيه ولكن الصداق والميل وبهاد بصير ،
فصلاً عن لعبط لمترايد إراء الركاب الذين أرباد شحيروهم إلى حظ
لا يطاق مدت عني الطريق إلى هناك وكان علي أن أرجع ثانية
إلى سطح لأسياء وإد كات الصدمة بحدق بها تغطيها بدماء
فليس ثمة شيء إن ليس ثمة ملاد من الملل والانتظار

وحمى فبي مرة أخرى وأن أتحيل لحظات ، بلقاء ، ففت لا بأس ،
وعيث أن يدفع صربية بطريق الطويل م دامت الشمره تسحق لجهد
ولمعاناة

كنت مرهلاً وأحسنت برأسي يردد بوباً ، ووجاع الصداق
بصرب فرومه من نقطه م وكب أضع بصمي صاعطاً عليي
أحمت من شرسيتي ولكن دون جدوى وساءت فبي إذا كان الحال
مستمراً بالصعبة نفسها عبر كل رحلاتي العدمه بالنقطة مرهلاً إلى
بعداد أو إيداً مها ١٩

ولست أدري كيف أحسني ستة من يوم راحت تناوشني لساعة أو
ساعتين لم نسخ عليّ بإعفاء حقيقة مشبعة ، ولكنها كسرت عني
الأقل حصار للميل والانتظار ، واحتلت علي دورات النوم لوبيه ،
ووضعت فاصلاً مؤقتاً بيني وبين الصداق

وتوهمت بلحظات، وأأ أركم نظري عبر الساعة، في السدي العظيم
السدي لا يكاد أحد يبين منه أي شيء على الإطلاق، من ثمة انشعاع
بظلمة بدأ يطل من المسافات الشرقية النعينة لمعراء

نعمه المحيط الأرضي فنت في نفسي ولكن سرعان ما تبين لي
خط حديسي الدعب على الحواس إنها هي الأخرى تمارس
المخداخ

ونكر، وبعد أكثر من ساعة، أحد يبين لي أن رؤيتي هذه المرة
حقيقية تماماً، وأ. ما أحظه لي آخر نقطة مرئية من الأفق، هو ابتلاع
الصخر.

يا الله ها بحر دا مضرب، وما هو ذا الرمن يتصالح مع المكاب،
وتصير بدابات الصخر إبداباً تتجاوز المسافات.

تملأني بعض الركاب، ومناهب، خروون، وما لشوا أن عودوا إلى
نومهم العميق فئة شاة فركب أعينها بارتياح، ونهض بعضهم نكي
يعسل وجهه استعداداً لاستقبال الصباح

الحمد لله ها أنت بعد أحيراً من يشاركك الانتظار ولو تهي
وحيداً مسعراً بعد الآن وما هي إلا ساعة أو بعض ساعة وبعد
نفسك في المدينة التي عبت عنها طويلاً.

حسن علي، القدر يعبر عن (ابوسيف) العظيم، وأحسن شيء
من الحروف وصيغ النقص، وتساءلت بوجع ما د لو أصابه عطل ما
وضطر لمعرف ها لساعات الطول؟ وخاصرتي، حساس هاسي

بالاحتراق جاءت أن أستعين عنه بسحب نفسي عميقاً ويكون عثماً
 وست أدري لم تذكر لحظة تعيبك بجسد في الثراب عفت
 موت دنته فيه وإهنة لركام عليه وردادت أنفاسي صيفاً وأن
 أحزون أن طمش نفسي بأن يوحى للإنسان تعطل يومك ليس ثمه
 حاجة إلى الأوكسجين على الإطلاق

وطدت شعره المصيص من الطرف ، نفسي لأحر يدنق ويصحت
 وحشي المثلث بأفدة نصف المصوخة رثته من الهوى ، القبي ،
 ففتت لحمد لله ها نحن نتحرر من أسر الظلمة والاحتراق

كذب عبي معلقين بالإشارات لحضراء والبحراء ، بصومين
 هي مكاد مرتفع يطر على السكة عند مدخل مدينة

ها هي دي قلت في نفسي ، ولمحب إحباهما يرفع والآخرى
 تنزل إيداً للقطر ، سرور ، ليس ثمه حركة محاكسه عني ، السكة قد
 تصطره للتوقف وبدأت محطات الجموع التي أعربها جيداً والتي
 طالما عدسي في الخطاب لخرى ، ليس فقط وحناء روحاً ولكنه
 ألم حسدي أكاد ألمسه بيدي ، يجعل قلبي يدق بسرعة ، كضائر سجين
 يرهق أن ينطلق إلى النضاء

البيدات الأولى لرصيف المحطة أحدث تغل من بعيد بينما راح
 القطر يرعى ، ويصت رشقات من الدخان الأسود والرمادي معرباً هو
 لأحر من مرجه بالوصول ، ثم ما لبث أن أحد ياطأ شيئاً فشكاً ،
 ورتفعت مره أخرى أصوات ، المحلات وهي تصرب ، سكة
 بلا رحمة ..

ثمة خشد من المستعجلين وسائقي الماكسيكات والحماسيين يتجههرون على الرصيف، فرادى ومجموعين، وعمان، تنظيف والخدمات يتراكمون هناك ورغم يميني بأن لا أحد من أعرفه ينتظري هناك إلا أن موجه من السحب الكسحي، وكهف لمحتجب عن لمر من غير المساعدة المصوحه في وجوه المستعجلين، وأنا أحاول أن أطمش نفسي دني محرد طاب اعسادي جداً، وفي الموحلة الأولى من دراسته الجامعة، يعود من بغداد لقضاء عطلة القصيره في الموصل

لهشتي أحسست وأنا أهل عيني بين الرصيف والعربه، كما لو أن أبي يقف هناك، وردت دهشي وأنا أتوهم وروي أخي الكبير إلى جانبه، وكان انظار يرناد بهوؤاً وهو ينطع الأمتار لقليله المسبقه على رحله بطويله بمواراة الرصيف، من أن يكف نهائياً عن المسير

ومس في نفسي لملها اثار سهر واصداخ والإحياء ما بمعني لا أتبين الشحوص ولمثبات جيداً

نعم المسعفين هم بطفوا صرّ على اجنار اللحظات الأخيرة هذه فصرر من عدم بحفه ورثاه قبل أن يوقف القطار، وسرعان ما وجدوا أنفسهم على الرصيف نست مثلهم قلت في نفسي ومن يصبر ثني عشرة ساعه لا يصعب عنه أن يسطر دواثق أو لحظات أخرى واسترقت النظر مرة أخرى إلى الرصيف كان أبي وأخي كما حمل إلي قد أصبحا بموراا لهدية بماأ، وسرعان ما تسر بي أنهما هما، وأني لمس وأهما على الإطلاق

لرحب لهما على اسحباء فلم برذا علي انتصب بهم فيما

اعتبرته عرفاناً بالشكر واستعديو على تحشيمهم عباء المنجيء إلى
المحطة لاستقبالي فأشاحا بوجهيهما عني .

• سبحان لله !!

قلت في نفسي ، وأردفت

• إنهما هما بكل تأكيد .

عني بعد خطوات سمعت حامي رعداً من أباء عمومته لمحت
أيضاً روح خاتمي وولديه ووجدتني أكفح لاختيار حاجر الحجل
وإن الوح بهم وأهش بوجوههم . ونكثهم كانوا جميعاً بشحوب
برؤوسهم عني باتجاه واحد العربدة الأخيرة من القطار .

• كأنهم عسى اتفاق !!

قلت في نفسي ،

• ولكن لماذا لا يردون علي ؟

وأحسست شيء من التضاؤل وأن أحبه هذا الإهمال المتعمد

• ولكن لماذا ؟

تساءلت مرة أخرى ، وتمييت لو أظن معكم في العربة وألا أترن
إلى الرصيف أبداً . وبسيت ، وبأكامح الدهشة ، والحجل ،
والإحساس المرير بالتجاهل والإهمال ، أنه إن كان ثمة ما يبرر خروج
أبي وأخي لاستقبالي في المحطة ، ربما لكوني الرحنة الأولى بعداً
عن موطن عبر مدى رمي متطول تحاور الأشهر الثلاثة ، لما ندي
ببرر خروج العدد من الأقرباء ممن هم تكن ثمة ضرورة على الإطلاق

لاستثنائي وإذا كان لهؤلاء أن يشيخوا بوجوههم عني لسبب أو آخر، فما لأبي وأخي مدارساً مثلهم تماماً، شيء، المثير نفسه؟!

توقف انقطاع تماماً وحسست بأن عني يعاد مكانه باتجاه الحقنوم، وهذا النوع لجسدي ذو الطاء الروحية يحاصرني من جديد

حملت حقيقي الصغيرة وملت درجاب السهم وأن أكاد أتعثر، دعت يدي الممتلئة مدوياً للأقرباء واحداً، واحداً وأنا أجتارهم بصعوبة، تحب الوجه، باتجاه أبي وأخي، فهما الملاذ الذي سأري إليه، ولابد لرحلة العذاب هذه من نهاية

لم يكثر أحد من الأمراء عني لإطلاق بالرذ على تحيي، وكانوا جميعاً بمجرد أن أمر بأحدهم، يشيخون بوجوههم عني، باتجاه العربية الأخيرة مركزين أبقارهم هناك وكانهم سيطرون، أو يتوقعون شيئاً من شيئاً بدا لي حياً، ولكنه حاصر بكل تأكيد

بصعوبة بعة، كسر يكافح لاجتار سباق ركض الحواجر، كسر بجثم عني صدره كنوس ثقيل غير عمة على الحركه الطيئة التي بصير معها قطع المسافات أمراً متعديراً، رحت أقترب أكثر فأكثر من أبي وأخي، وأنا أنول في نفسي.

لحظات، وينتهي كل شيء

هو عتب بأن أحدُ مهمل لم يسر سب شمه وأن حديق فيه على استحياء لم يهني سلامة العوده أو يسألني عن شيء لم يمد إلي يده مصابحاً، أو رأسه مقللاً وحسب ملاحظات تأتي

أصبح أعوض في شر غيبة وتمت بوأي إلى بق في الأرض
يعني عنهم عن كل لأقرب المتجمهرين على الرصيف، والذين
مارسوا دبحي بسكين الإهمال ولا كثرات

كانت عيوب أبي وأخي معلنة في الأخرى بالعربة الأخيرة من
المطار.. وأردت أن أصرح.

• ماذا بالله عليكم؟

ولكن عديني انهر والحياء وما لبثت أن رأيتهم جميعاً أبي
وأخي وأخي وأساء عمومته كلهم بشيرون واتحده واحد وسرعان ما
رحو يتركضون نحو العربة الأخيرة، على بعد عشرين متراً و ثلاثين
من منتصف الرصيف

عندت الدهشة لساني تماماً فلم أستطع أن أطلب السؤال الذي
طل محتجماً في أعماقي. ما الذي حدث؟ وبدلاً من ذلك وجدني
أركض أبداً نحو بانجاء لعربة الأخيرة هي معارفة بدعشور على
الحوط، ولعلها رعية جارفة في لاندج بهم ونحاور حاجر تتبادل
اللعبين بين مدهر يجيء من بغداد ومستغدير شيوخون يوحوهم عنه
دون أي قدر من الاكترات أو لتقدير

عدهم فتربرا من باب العربة لحظتهم مدفعون بالأيدي والماكب
كان يحارل أن يحظى مصاب في حمل صدوق خشبي كان يرمق على
الأكتاف عبر دحات السلم لكي ما تلبث هذه الأيدي أن تحمله،
مجارفة به الرصيف، صوب مدخل صالة الانتظار

وسمعتهم يرددون. لا حول ولا قوة إلا بالله.

كبت آثار السهر والانتظار قد حمرت في وجوههم خطوط عائرة،
راده بحر عمه، وإبعالاً، وبمختمهم بحفوف دموعهم بأعاديهم وهم
يرددون بصوت محتق

.. إنا لله وإنا إليه راجعون .

بعد لحظات وحدي وحيداً على الرصيف وحيداً بعمام
تحاصرني الكآبة والصراع ونظرة إلى السماء كآبة غوم
الشاحبة تحجبها، وحسنت كما لو أسي أعوص هي مستمع رمادي،
ون لأسياء ونموجودات كلها يفهم المراد

أمسكت بالحقة الصمير، جداً وتسليت عبر أحد الأنواب
لجديبة للمحطة لكي ما ليت سيارة أجرة متبعة ب تحملي إلى
ليت

وهناك عرفت من أمي انني كابت عيها قد توّما من البكاء أن
ابن عمها عميد الشرطة، حسن الزر، كان قد توفي فجأة يوم أمس في
سجن بعدد في ظروف غامضة، قبل يومين فقط من موعد مثوبه قبة
محكمة (جهادوي) معروف بشتائه دفاعية للمتهمين، حيث لم يكن
مراح (ابن رار) العصبي وحساسيته المرهقة تسمحون به بصوب أي إهانة
على الإطلاق.



اللعز المغربي

عرضاً قرأت في إحدى الصحف العراقية إعلاناً صغيراً يحمل
العنوان التالي (رجل أعمى مغربي يطلب شريكاً عرابياً)

أُمنيتُ سطر في التفاصيل الموجرة لي لا تتجاوز حجم الكف
(استعداد الرجل تمويل الشريك، المتظر، وسفر إلى العراق لترتيب
تفاصيل العمل) ثم عوانه لدقيق (رفقة جابر، حي الرجاء بالله،
الرباط)

كبت أمنيته خبره بجذبه لا بأس بها وكان السهل والفرح قد بدأ
يتسربان إلى عظامي، ولم بعد ثمة ما يمسحي الفرح اليومي والشبث
بالأشياء كما كنت في بدايات شبابي يبدو أن المراء وهو يذهب إلى
الكهولة مرغم على اجتياز المفق الصبغ بين مرحلتي العمر على
توديع المرح، والدهشة، وعشة الاكتشاف، واستقبال عهد لكأه
و سهل والكشف الذي يقود إلى سطح نجاة، وبضجل، نحن النصي
قبالة الوجود

حاء للإعلان مرصه ذكر الحصار ومحاولة الاكتشاف من جديد
عبر مصدق في أن أنقضى ردّاً كتبت رسالة موجره ووضعتها في
صندوق البريد بعد أقل من شهر جاءني الجواب ذهبت لسرعه

التي رحلت فيها ربتي لي يوبط وعاد بـجواب فصصت
 ابعلا ف عني عجل نرجل امدعو (عند تحرير لعراري) رجل
 الأعمال به، سيطر إلى بعدد خلال أسبوع أو أسبوعين، وسيتص
 سي في الموصل فور وصوله لرتب موعد اسقاء و لاتفاق عني
 لمصايل.

بعد أيام قلائل دق جرس الهاتف في بي بي لم أكن موجوداً،
 وسمعت راحي صوت رجل غريب، ومفردات سريعة متلاحقة، لم
 تألفها ولم تكدرك ما الذي يريد صاحبها أن يقول، لكنها المصت
 بصعوبة عونه هي بعدد (مذاق ميب بمصر، عرفة ٢١٣)

بمجرد أن عدت إلى البيت أعلمتني بالحكمة هرعنت إلى
 الهاتف عبر مصدق ن الرجل بسطرتي بالمثل في بعدد أدت
 القرص و طيب من موضة الاستقبال ن بوصلي به حامي صونه
 رمق مربعا مقطعا ومن أحن عدم تفويت كلمه مما يقول بدت
 جهداً استثنائياً في الإنصات وقت له وأنا أرتج به وأعرب عن
 سعدتي بوضوه بي ساسا فر له ظهر اليوم نفسه، مساء مأكو، عده
 هي انشلق

حاولت روجني أب تساء فأشرت إليها بكفي وأنا أنهر إلى الساعة
 أن الوقت لا يسمح بالمصايل منعصت قليلاً فأعلمتها أنها ستعرف
 كل شيء بمجرد عودتي من بعدد

بعد أربع ساعات كنت أقف قبة موضة الاستقبال وأطلب مني
 الاتصال نسيب عند التحرير لعراري العرفه ٢١٣

موت بوحل لوصوي السويح و يتراعي بالوعده، وأعرب عن ترحيبه
البائع قديلاً

- لحظات وشجوني في صالة الاستقبال

تأهيت بالأحضان وتبادلتا الصلات وكلمات الترحيب وبأدى
الرجل على كوس من الشاي كان لحو في الخارج بارداً، ويكن
شمس بعدد الحبة، والتدئة مركزية للبلب جعله ممكناً في صالة
الهدى .

ما أثار دهشتي بعض الشيء أ، لرجل موغل في لعبه إلى حد ما
و به يستقر العقد السابع، لكنه يملك حيوية ملحوظة يعرفها جيداً كل
من يعامل مع رجال الأعمال الذين بدوهم مطالب العمل المستلحة
يس أن يطلوا مشيش بحيويتهم حتى ما بعد تسعين لكي ما يلبوا أن
تقوصوا على حين غفلة.

أعلمي أنه على استعداد لبدا العم في تنو، وأنه تمكن بالاتفاق
مع الجهات الرسمية من تحويل مبالغ مناسبة من العملة الصعبة
وقال وهو يريت على كتي بمحبة

- مستوكل على اخه يا حسان فإن غير البر عاجله

- وما الذي يريدني أن أفعله على وجه التحديد؟

قال وهو يمسح رجاء نظارته ذات الإطار الذهبي بقطعة من ثيماش
المحملي الأصفر .

- الأوهس هو البداية الصحيحة لأي نشاط في عالم الأعمال

انصلب هاتفي مروجي في الموضوع واعلمتها أنني سأصطر إنني
است في تعداد وحاول أن تأس كعادتها لكي قلب لها مرة
أخرى.

- فيما بعد ستعرفين كل شيء

وأقمت الساعة.

ست لبتني بك في غرفة محاربه ترجم الأعمال وهي لصباح،
وبعد مرور المطور في مطعم الصبي في الفدى، تطبق بحث عن
مكاد مامب وهم يطل با السرى فقد كم فدراب، أرجل المالية
كبده بتدليل الصدف وما لبث أن رس قائمه بصائع التي يمكن
العامس معها، والعدوين اعني سحتم الاتصال بها لتأمين المطلوب
كما اتفقا على العديد من التفاصيل لإحزنية في مسائل الأسيراد التي
كب أملك قدراً من لمعرفه بها.

ورتاح الرجل لسرعة بداهتي في التعامل مع الأمور، وقد وهو
يريت كعادته على كتي

- أستطيع أن أعدر بعدد وأن مطمئن إلى قيام

شريكي بالمهمة على أفضل وجه

أدبت تواضعاً مصطفاً وأن أقول

- المفضل لك أولاً وأخيراً و

فاطحي يديه لا تزال على كتفي

- بمقدورك أن ترجع اليوم أو عدّاً إلى الموصل لكي

نضمن للأسرة، وسكن وجودك في بغداد أصبح
ضرورياً

- بكل تأكيد.

سأعادر بغداد أما، لأحر عائداً إلى الرباط، وأنا

سعيد بجراح رحلي، وسوف بعين الهاتف على

سجاور ما قد يجابهه من مشاكل.

- إن شاء الله .

ثم أردت مجاملاً

كم كنت أتمنى أن ترور الموصل إنها مدينة

جميلة، وهي أقرب إلى مدن البحر المتوسط التي

يعرفها الشاميون والمغاربة جيداً.

قل وملاح الغطة تكسو وجهه

- هل اعتبرها دعوة أكيدة منك؟

- سأكون سعيداً.. إنها أمنية أرجو أن تتحقق!

- في المرة القادمة لن أدع الفرصة تذهب من يدي

- إن شاء الله

وقال وهو يجري من يدي إلى خافة كوثو الاستقبال بنصمة بترة
الشدق.

- أرجو في المقابل أن تتقبل دعوتي بإقامة رحلته
مشتركة في بعض البلدان الأوروبية . إنها مجرد
رحمة ترفيحية لا غير . قد تزيد التعارف بها قوة
وعمقاً

تذكرت المدن والبرع وعقدان طعم لأشياء . والممر الضيق بين
الشباب والكهولة . وقلت في نفسي لكم أنت محظوظ بـ عدد ها
هي دي الفرصة تجيئ دون أن تبدل جهداً ليلعب عليها . وسرعان ما
وجدني أقول له

- كما تقبلت دعوتي فإني سعيد بقبول دعوتك
ولكن . .

قاطعني بنقاد صبر

- لا أراجع لكلمة (لكن) وسوف أبحث إليك بمجرد
وصوصي إلى أرباط بتذكرة السمر والتفاصيل
الآخرى .

أحبته وإن أحاول أن أنشئ بالفرصة لقادمه من السماء

- سأكون عندك - بإذن الله - بعد أيام قليلة من
وصول التذكرة . .

عذت إسي الموصيل على عجل وأعجبت روحتي ببعض التفاصيل
محتفظاً بنفسه تفاصيل أخرى، ثم ما لبثت بعد يومين أن يمت
وجهي صوت بعد دحيت رثت أمور المكتب وعشرت عني فراش
مناسب، ولم جد صغوبه كبيرة في تأثته هامال بصبح المسحيل
وبدأت عجة الاتصالات والعمل تدور.



في اليوم الخامس تمقيب مكالمه هاجب من الرباط وجاءني
صوت لعراري من بعيد

التذكرة في طريقها إليك إسي بانتظرك في مطار
الدار البيضاء مساء الرابع عشر من فبراير أريد
منك فقط أن تعطني بعد يوم أو يومين عن رقم
الرحلة التي سسجل عليها

ورمعت صوتي بأعلى ما أطيع

سأتصل بك إن شاء الله في أقرب وقت.

أفعدت السماعه رأيا أسحب منى عميلاً ونبت في نفسي
الرجل جاد تماماً

وها هو يصدق معي بلمرة الثانية

تلقاني في مطار الدار البيضاء لأخضن ودان وهو يحاول أن يعي
عني وضع لحيبة الخاصة في عجة الحوائث ويقوده بدلاً عي

هل سبق لك أن ررت لمسة؟

- هريسة؟ لا ولكني أعرف بكلمة جديدة من
خلال رحلتين سياحيتين إليها

- هريسة شيء آخر يا عدينا ولكن ليس قبل أن
نرتاح قليلاً في الرباط ونجرب حظك مع
الكسكس والبصطيلة .

- لدينا في الموصف ما يشبه الكسكس الذي طالما
تحدثت عنه المتحدثون، وبعد أتيح لي أن أعمل
فيه لدى صديق ترسي أيام دراسي الجامعة في
بعباد ولكن ما حكاية البصطيلة؟

كشف عن أسنن لا تزد بيضاء لم يمسسها سوء رغم تقدمه في
العمر وقال

- تأكلها أفضل من أن تسمع بها!!



كتب يوماً ممة في الرباط، توجهنا بعدها إلى باريس لكي نقضي
هناك أسبوعين لم نترك ممتعاً حضارياً أو سياحياً بقيت من بين
أيدينا وكنت مرشحاً لمرحلة ليس بمصحة الرمي ووصفته عجيب،
بل لكونه كان يتحشى بؤر شر واصفاد التي نزع بها باريس ويشير
إليها بفرق وشمئزدة وكب مثله تمام رغم عارق السن سا، ولكن
البيئة المصعقة التي شأت فيها ولتراميه ملحوظ قيم الدين والحق
وصوابهم جعلني أفر بطعمي من النعم والصفاد

ويوماً قال لي عبد العزيز

ها قد حان موعد الرحيل ليس ثمة شيء إلا وله
بهية .

أدركت ما يقصد بقلت .

أظن أن أسوعاً واحداً بحولات مكشفه كهده
يكفي . و .

عطفي وعد ري صوته أكثر فأكثر

ثمة حرا أحب أن أراه إليك وأظن سنذكرني
مرحي

قلت وأنا أرسم على وجهي ابتسامة عريضة

إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قال

سأتزوج عما قريب حطبتني تنظري هالك هي
الربط وقد ضربت لها موعداً بعد يوم أو
يومين لقد رنجبت بي وهاها دعم فارق السن
بيبي ويبس نكر المشكلة تكمن هي أحوي
السنين سم يرتحا لرواج كهده وقد لا بأنه غير
متكهن ليس فقط لفارق العمر الكبير هي
اسر بل لكون العاة من بيته فقيراً تقطر

وأهدئها حناً بائساً ، ونحن نسمي إلى أسرة عريقة
معروفة بالشراء والجاه والتمكئة الاجتماعية

فت مجاملاً

- ليست هذه الفوارق المصطنعة مما يعيق إنسي
- أعرف أرواجاً كثيرين بلغت تيجرتهم قمة السجاع
- رغم حاجر الفقر والعس بين الطرفين .

أحاب بهاد صبر

- لم آبه نهما على أي حال ولست أترج
- يبدن الله . وما عذر كان .

- إن شاء الله

سألي مجاملاً

- هن تحب أن تصطحبني إلى الرباط لكي تشاركني
- أفراحي . . و . .

قطعه

- أفصل أن أرجع إلى بغداد لمتابعة أعمال المكتب
- هناك ، فاعب لك بالسعادة والرضا

- لست أعيب عليك طويلاً سأحاول أن أقضي معها
- أسبوعاً واحداً في إسبانية ثم الحق بك في بغداد
- مثلي يكفيه أسرع عمل وليس شهراً بأكمه

صحكت وأنا أقول

- ما أذكرك؟ لعله يصير سنة بتمامها أنتم أيها
الجيل المحضرم، أشد تشبثاً بفرض الحياة ما
بحن الشباب المساكين

لم يعلق على كلامي، وقال بثيرة أسي

- لم أكن موقفاً في زواجي الأول رغم أسي وركت
منه بولدين وثلاث بنات ولكن ها هم الآن
يصبحون بنى أعمامهم في حظ اندمجة ويشبون
عني حمة فاسية .

- قد يكون لديهم بعض الحق . فاصححهم
الأعداء . ولكن ما موقف الأم؟

- يكفها ما تعاضيه من حصار الأمراض والشلل
النصفي ..

- أهابها الله ..

- أريد أن أسقى منك قور وصولك بعداد مكالمه
هذه به أطمئن فيها على سلامتك، وأطبع على
أعمال المكيب.



بعد أقل من شهر تنقبت مكالمة من الرباط كنت يومها في
الموصل وحاء اني لصغير وهو يلثع وندافع انكلمات بي فمه
- بدء خارجي يا بابا ، من صديقك المغربي .. -

اعلمني عند مرور انه سيحيى وعروسه إلى بغداد خلال أيام
قلائل ، وان عني اب أستاجر له دراً مناسبة في بغداد وسمحته يقول
محاولاً بصال صوته بصعوبة

- يسي أعشق بغداد

رفعت صوتي أنا الآخر إلى الحدي

أرجو أن تكون رحلتك إلى إسبانية قد كالت
بالبحاح .

قال

- ساحكي لك فيما بعد ، والذي أريده هو أن تسرع
في إيجاد اندار الباسه في مكان مقبور أفضل
أن يكون على حافة دجلة لا تقري يا عماد
كم أحب هذه البهر السحي ..

حاولت أن أجبه فقاطعتي

- لا تهتم لقصة الإيجار تعاد على ما بأسك
مهما غلب الأسعار ..



هرعت إلى معدار ورفقت عن طريقي لأنصال ببعض مكاتب
اسمى، وعدد من لأصدقاء في معثور على دار أبيمة نطل على دجلة
في انجاب الشرقي قريباً من جسر الأعظمية

وحرص لاستقباده وعروسه على ام حنة المعربة القادمة من الدار
ليضاء، وحدثهما سيارتي إلى البيت الذي سخوت في تائيته
وور وهو يطرح بحميمته ايدوية في صالة بيت ويظهر مدهشة
وعجاب إلى الأثاث، ثم يحظر بحدل صوب الشرفة بمطلة على
دجلة

- لم أكن أعرف أنك قد أيضاً.

- لقد أعطيني الإشارة بالصرف المفتوح
ليس قضى على أي حال.

أخذتهم إلى المطبخ وأثرب إلى كشاجه والبرد هائلاً

- متجدان فيه كل ما تحتاج إليه ربة البيت. أما
اليوم فس أدع عرومك تدحل معركه المطبخ
وإعداد الطعام أنتما مرهقان ونسرف أبعث
إليكما عبد العلاء وجبة بغدادية أحسن أنها
ستسبكما الكسكس والبصيلة

صحكا معاً.. وقالت العروس:

- لقد حبشي عبد العزيز عن اسمك (المركوف)
(الدولة)، و(كبة الموصل)..

قد علمها قديلاً

كبه الموصل مستعرفاً عليها هي الموصل . أما
السمك المزكوف مرماً .

وفى حد العرير

سيسعد في أن تناول العداة معاً .

نقوت برأس مبابتي على ساعتني وقلت

اليوم بالذات أجدي مرعماً على الاعتدار ثمة
أحد كدر المسوردين سيروسي في المكسب ، وقد
أظلم معه الساعات الطول . إذا ممكت من
إف عه بوجهة نظري فمعى هذا أب حقف
صمعة العسر

قال مدحشة

بهمه السرعة يا عدان؟

قلت باستحياء

الأوراق بيد الله



عادت إلى الموصل مربية روعي وأولادي وتحديث معهم من
الناصير الحديدية، وعرضت عليهم فكرة الانتقد إلى بغداد لكي أكون
قريباً منهم ومن عملي في الوقت هذه

مع الأولاد غيرهم بالشكوى و لا اعتراض و ليسو منهم من يخطوا
 بحبهم ومدارسهم وأصدقائهم لأي من الأسباب أما الأم فربما
 تركت الخيار لي

ولأيام عديدة رجعت بمسي هي دائرة لحيمة والملق ثم ما لبثت
 كعددي ن مارسب لعبة ،سعلق انرمي للمشككه قنلاً بي بمسي فما
 بعد، قد أحسم الموضوع وأرتاح .

عدت ثانية إلى بغداد و نصبت من المكب بعيد تعير

- سأنني بعد ساعة لكبي آخذك إلى المكب كيف
 حال العروس؟

قال

- يعير والحمد لله

أحسب أن كلماته خرجت من فيه متطكه على غير محدد، وأن
 بربه تنطوي على قدر من عدم الأرياح وربما الحزن لا أدري
 وعندما ذهب إليه، وأكد لي حدسي إلى حد كبير لم ألحظ في
 وجهه ملامح نمرح وابتهاجة ،بي عهدتها فيه مد تعربت عليه

أردت أن أسأله لكبي بردت وقدت بي بمسي بعله خلاف
 عارض مما يحدث بين المتزوجين حديثاً ، أو لعل إخوته الذين لم
 يرتاحوا لرواحه من عانس مفسرة أشاروا في طريقه المتأهب
 وسمعتات ومن المسألة - أولاً وأخراً - سحنة صيف وترون،
 كما يقولون

خديته باستضافة عن نفسي الأخير بالمستودد الكبير، وكنت أتوقع أن يصغي إليّ جدياً وأن يبارك محاولتي كعادته. فكيف لم ألاحظ بشيء مما توقعته. ورحلت أصعب الفصيص وأنا ألاحظ سروده وعدم مبالغة الأرقام المعربة التي حفظتها عن ظهر قلب. لحضرت أيضاً شحوباً مشوباً بالاميض والكآبة يكسر وجهه. وقال وكأنه لم يسمع لكلمته مما كنت أقول.

- أريد أن أعرف على مقبرة الشيخ معروف!!

دعشت بطله، ووجدتني للحظات قبالة، بمهارة لحادة بين الحياة والموت بين كدح بشري وسكائر بالأمور. والأشياء وبين الاستجابات المفاجئة إلى مجرد والتلاشي. وهممت بأن أقول شيئاً ويبدو أنه يحفظ آثار الأساء والدهشة على ملامحي فقال مستدركاً

- مجرد زيارة قصيرة بقعة عريضة من بعداد لقد قرأت عنها الكثير.

- ولكن

بعض فائماً بعد صبر وسحبي من يدي وهو يقول

- لقد وعدتني بأن تريسي كن أن المديونة

وأحيائها فلا تبخل علي بهذه!!

ورجعتها فرصة للتعبير عن احتجاجي.

- أما عبد كيمتي ، وسرف أظلمك على كل شيء
ولكن مقبره الشيخ معروف؟ ! ثم ألا ترى معي أن
الوقت أحد يصيب علينا الحقائق ، وأن عيب أن
تحدد مراد النهائي بصلد عروض المستورد؟
أجاب وهو يحطو نحو اسباب الرخايجي الواسع
- فيما بعد . فيما بعد . . أما الآن فثمة رعة مدته
مي أن أنهد مقبرة الشيخ معروف . .
نهضت أما لآخر وقت به دون أن يفارقني اسبائي أو دهشي
- لك ما تشاء



أشار إلى معة حاد لا تتجاوز لأما العشرة ثم تشعبها القصور
وقال وهو يلقي ، نسامة غريبة رادت من دهشتي ؛
- هه !!

رفعت صوتي على غير المعتاد

- مان ؟

قال بالنظرة نفسها وبالمريد من الإصرار

- هذه أريدك أن تشتريها سي بأي ثمن يعرض
عبيك .

أردب أن أمول شيئاً ولكنه ناطعي بإشارة من يده

لا تتردد يا عذوب ادفع أي نفس يريدونه وبأسرع
ما تستطيع.

ورجعت نفسي فجأة وسط دومة من التساؤلات لقد تجاوز
الرحيل مما خيل إليّ تعدد رغته في مشاهدة إحدى المعالم العسقة
لمدينة بغداد باتجاه شيء آخر تماماً قد يظوي على احتمالات شتى
ليست في الحسبان

وشتاً وشتاً أركب أن صرته عن رغبته هذه أمر مسجل تماماً،
وب ستمرري في العمل معه ربما يكون مرهوناً بتبنيته^١ وقتت في
نفسى فيما بعد قد أعرف كل شيء أما الآن فإن عليّ أن أهد
ولتنت إليه فإذا بالابتسامه يياها برداد عمقاً على خطوط وجهه،
وقتت.

سأحاول ولكن ليس قبل أن يحسم الأمر مع
المستورد الذي سيزورنا عصر اليوم

أحاب دون اكراث

اتفق معه بالشروط التي تروح لها . أما أن
ملا أريد أن أدخل طرماً ثكاً!

ولكنها شركتك!!

نظر برضا إلى بقعة الحالب في مقراً لشبح معروف وقول وهو يربو
إلى العبد

صفتي الكبرى هي هذه!! إني أحلم بأن أذهب هنا
يا عماد.



وخلال أيام قلائل تمت الصعقة مع المستورد الكبير، وأُجرت شراء
الأمتار لعشرة من المعبره كنت أحس بارتياح عميق وكأني قد
أرحب عن كملبي همين كبيرين وبلغني عدد التعرير صاحب مبعثي
بارتياح منحوط هو الآخر رغم أن ملامح الفلق والحيرة ولاكتئاب
ثم ترح وجهه وفي هذه الأسبوع قررت العودة إلى الموصل لزيارة
أهلي ولادي وتدريب تفصيل مرحلة سمووده لمعروسيين!!
ونلت له وأن أودعه.

سأعود إليكما إن شاء الله بعد يومين أو ثلاثة لكي
أصطحبكما إلى الموصل وأريكم ربيعه
الجميل.

قال وهو يحاول بصعوبة أن يرسم ابتسامة ما على وجهه

وروجة (الكيب) التي وعنتني بها؟

ارتحت لاسترساله وقتت يرح

سكون على رأس القائمة ولكن لا تمن أن
قاموس الأكلات الموسمية لا يقل عن تنوعه عن
قاموس الربط



ما لبثت أن قفلت عابداً إلى بغداد مع بداية الأسبوع الثاني،
 ومحمود وضع حقبتني على أرض لعره في انصاف هرعيت إلى
 انهام بلاصان بعد العرير والافاق على موعد السفر إلى
 الموصل لكن أحداً لم يرفع اصابعه حاولت مرتين وثلاثاً دون
 جدوى خذ الملق يسرب في معاصني وشر يبي يهوء لآسي
 أعرفه جداً لا بعدد منه الأسو لا بمعني حتى ولو انضاه
 لأمر المكوث فيه الأيام الطوب وقلب في نفسي إن لم يكن هو
 موجود في اليك لب أو آخر من روحه هالك بكل تأكيد
 ولكن لماذا لا يجسي أحد؟

لم أطق صبراً وأن أحاول مع لهاتف بعصية، فهدعت إلى سيارتي
 ويطبق بها إبي به فرعب حرم الباب فلم يفتح لي أحد عدت
 المحاوله دون جدوى صرحت بي عدوان جئت لمرودة عاجلة
 فلم يرد علي أحد رحت أهرع الباب نكتا يدي ولا من مجيباً

أنا حتى حين لم أعرف طعمها المر عبر حياتي المصيبة، وحاولت
 أن أهدي شكوكي بمحاولة إقناع نفسي، بأن الرجل ووجهه قد يكون
 استقلاً سيارة أخرى وحي يطوفان بها في شوارع بغداد وشعرت بشيء
 من الارتباك وأن تذكر ملله وصيفه يوم أمس، وقفت في نفسي لبعدهما
 وراء رعبه المعاصنة هذه بالسجود ولكن لماذا لم يتصل بي؟

بمجرد وصولي إلى المكب اتصلت به على الهاتف مرة أخرى
 دون أن أتلقى جواباً لم أستطع بقاء في المكب فعدت إلى انصاف
 وجربت فيدوله صعبه لم أستطع أن أخطئ فيها بتدقيقه وحدة من

اليوم، ثم ما لبثت أن هرعنت إلى بيتي، ونكسي فوجئت مرة أخرى
ببواب موصد وبصمت المصمى

ولأكثر من ساعتين انطلمت بسيارتي أصوب في شوارع بغداد على
غير هدى ثم ما لبثت أن تذكرت بأن محاولتي هذه لا معنى لها
وجئت جسر الشهداء صوب جانب نكرخ وبصمت شطر معبرة
الشيخ معروف ثم ما لبثت أن عذرت بسيارة لكي أجوس بين شواهد
الثور بحثاً عن القعة الخلاء، فلم أجد له أثراً هناك

أخذ القى بحاصري أكثر فأكثر وموجات من نكد ولاطمع
تجتأحي ببر لحظة وأخرى وودحتني أهرع إلى مركز الشرطة
ولمستشعيات أسأل عن رجل مغربي ورجله وأقدم للملاح
ولمواصفت، ولا أعطى شيء كلهم يحركون رؤوسهم بيضاء إعراباً
عن أسهم، وأن أحوض أكثر فأكثر في بنر لا باع لها وأحسست
بخطاب أبي ضائع، ولعب الحريدة أبي فاذني إعلاني إلى هذه
المتاهة، ونمت أن لو أعود مسرعاً إلى بيتي وروحتي ولادي لكي
أعطى بلأس والكبد، وأسرجع فرحي القديم، وأحلف ورائي كل
الحسابات والصفقات لتجديده ورغبت غيلة لعير المشرعة بعره
والمفارقة

فجاء حمى قلبي وسط احساس مأسوي أوشك على الإمساك
بالمطلوب عبر دومة الحيرة والتوجس ونضيق هذه، وصرحت بصوت
عالي وأن أعطف بسي. تي بسرعه السطارة لمعريه^١

أخبرت صبة الاستعلامات وأما ألهمت وحاول بموظف اندي
نقلت بجوارات السفر خلف مكته أن بمعني طلب سوشل

- حالة مستحيلة ، ولا بد من مقابلة الفصل ،

أصر على معي وهو يقول ،

- أعطني المعلومات وانتظر في صالة المراجعين

ولسوف أصل بك بعد قليل

وما لبث أن جاءني بعد نصف ساعة لكي يصول إن القصصية
لا تعرف أنت رجلاً معروفاً بهذا الاسم ، وأد كشف الأسماء عبر
استره الأخيرة لا يتضمن اسمه على الإطلاق

عذرت المكان وأن ألقى حزني وعلى في نفسي ها أنت ذا
تسحر صوت انبعاثه وبس ثمة مهرج من مسرور شك عن عبات
مرحس وروحته وتذكرت ، وأن أحاول أن أنشئ بأية حشة للحروح
من الملحجة وعودة ثانية إلى البر لحظوظ الحوية المعربية قدغل
لديهم ها يقولونه

وما لبث الجواب الذي لم يدر في حندي على الإطلاق أن احترقني
كثير السوء :

- لقد غادر بغداد صباح اليوم على الطائرة المعربية
حائلاً إلى الرباط



النحدي

كان ليدل يوحنا أحبباً ربح - بعد - في الطرقات يمارس موباً من
 اسحب اسمي تعتمد على القدرة الحسديه و، حتمل ولم يكن كبر
 عمراً يناور الحدمه عشر حتى إذ طالبا الإغناء تحبب صدمه
 هذه الد ر و تلك، وانعمنا في رواية العضم والأخاديث وك
 بعد مدة باعة ورحل مدعب إلى عدم، العرب والأعجب كل يقدم
 ما عده محارلاً أن يشد اهتمام رفاقه ويضعهم في برة النور وكان
 بعصب - لهذا السبب بالذات - يبالغ في تحذير المعقول إلى ما واه،
 وبعد ول أن يدخل بنا ديره الرعب حيث يمتزج المتعة بالدهشه
 بأخوف الذي يسرب إلى أوصاله فيصيبها بالرجفه أ

أتم هذه الحوله رغم ما كانت تسه لنا من يؤس ومنعجب كان
 الواحد من يروح إلى بيته وهو يرجف هلعاً كانت كل حركة أو نامة
 يصعه في دائره الرعب الذي يعجشم على الأشراس، و نويل لمن يصل
 بيت بعد أن يكون الأب والأم والإخوة والأخوات قد عزمهم اليوم
 من ليد - تلك كانت أصعب اللحظات، أن يدخل الماء وسط
 إحساس قاتل بالوحده والوجس، وتوقع نويل النار في أي لحظة
 ومن أي ركن في الدار

كـه سجدور تبادل عثبات ويصحي به، بل حتى قصاء خاخيا، لكي
سرع بالنسب إلى المام، بحث عن شيء من الأمن الصائم

في الصباح نكون قد سينا هذا كنه حتى إن جاء مساء وخرجنا
لعب كرة أخرى، وأصابنا التعب، نحف في هذا، سرقاق أو دالك،
وعدب النكة، محاولي أن سدع أكثر فأكثر باتجاه الإحساس الموتر
بالخوف الذي لا يطاق

جاء بدور عني يوماً قمت وأب أنفسي سأل لرعب يسري في
أوصالي يهدوء فأحاول أن أشكبه

من سجدور أحذكم أن يذهب منفرداً إلى مصرة
المدينة في باب لكش) ويظن هاك حتى الصباح؟

نظر بعضهم إلى بعض وقال أحدهم بشيء من الاستحفاف وهو
يشير إلى الجدار الشمالي القريب من المصرة

- إنها ليست بعيدة على أي حال

وقال آخر

- طالع، أيت العائدين من المق هي يختارونها في
ساعات متأخرة من الليل.

قلت وأنا أبتلع ريني بصعوبة

- ليس في الساعة الثابة حيث سلم الموصل نفسها
للسكون ونام الجميع!

- مع ذلك

- ولم لا تجرب إذا؟

حاول أن يعطي تراجمه بعد مقبول

- إسي أكره أن أجارها صباحاً لأنها محاصري
بانكآة، والتجول في المصبر ليس من هواياتي
المفضلة

وقد أشر يحاطبي

- كأنني بك تريد أن تقول شيئاً هيا ، دعونا من
الجدل انعميم،

قلت

- كنكم تعرفون جيداً (محمد علي) الملمب
بالمجنون.

أجاب أحدهم

- كيف؟ وهو يكن في رفاق الشماير قريباً من
باب لكش

وراصت حديثي،

- لم يكن كذلك قبل عشرين عاماً ولكن شجاعة
البشرة للإعجاب فادته إلى الجون..

- مسكين .

قالوا بلسان واحد - وأردت

- يوماً تحدهاء عند من أصدقائه اندهن بحسبونه

ويعادون مه، أن يجنار مفره باب مكش مسرداً

بعد الثابة ليلاً

أحايهم بلا أباية

- وماذا في ذلك؟

استمروه أكثر عندما قالو

- فله الوحشه والليل وشواهد المور ينحول أنطس

النهار إلى خمائش!

- ليس محمد علي علي أي حال

- الكلام شيء، يا أبا جاسم والعمل شيء آخر!

- وإذا قلت لكم إني قادر على شيء لمطلوب!؟

قالوا وقد لروا شغاههم ليريدو، توبرا

- لا تستطيع .

وفي حمى سدفع عن كرمه كطل بلرفاق بشر إليه الجمع

بالإعجاب والتقدير قال

- سأفعل وسترون .

قال أحدهم

- في الثانية بعد منتصف الليل ولي يكون معك أحدا

أجاب بالإصرار نفسه وهو يعمرهم جميعاً

- وهل ثمة في الرفاق من صطحبه معي إلى هناك!!

اسلموا أبو حرة ،نقاسه، وتحوّن اسمرهم إلى رعة جرفة في

إلحاق الهزيمة به وقال أحدهم

- لقد شبعنا كلاماً يا أبا جاسم.. نريد أفعالاً..

- سأفعلها . أنسم لكم

وحاءهم في ليوم بني وهو ينسم كدت تكسر وجهه ملامح

الانتصار بمصرح بالسخرية ولاسعلاء ولم يصبر حتى يقرب منهم

فأدى من بعد

- لقد عطشها أيها الرفاق!

تبادلوا نظرات داب معي وقالوا بصوت واحد

- كيف؟

- ذهبت إلى العمرة بعد لثانية ليلاً ونصيت هناك

أكثر من ساعة وأأتحول بين القصور ثم يكنى

معي أحد على الإطلاق

وعلق أحدهم بسخرية

- أنت تقول هذا!

وقال آخر

- ليس أسهل على الإنسان من أن يمسح من أحلامه
وحيلاته ما يؤهم به الآخرين-

أردف ثالث

- لسنا مهملين إلى الحد الذي تتصوره

كنتم محمد علي أفعانه، وفترب كنتم منهم وهو يقول

- أقسم بالله إني قصيت ليلة أمس بين القبر

- بطل رثك يا أبا جاسم

وقال آخر

- سمعت عنك الكثير، ولا بأس أن يصف هذا إلى

سجلى بطولاتك

قد مددنا عن موقفه

- قلت نكم لقد ذهبت بمفردي ولم أرحع حتى

بلاشت ظلمات الليل

صاحوا بصوت واحد

- نريد دليلاً يؤكد صدق ما تقول .

أسقط في يد محمد عني فوجئ بشيء لم يكن في حسابه، كد

أن يأني على معمارته العريضة وبعدها من الحساب

كيف يستطيع أن يؤكد لهم بأنه ذهب فعلاً إلى هناك؟

وهل يكون مقبوره من بأنهم شاهد أو دليل؟

تملكه بحرة، وروح يحل نظره في وجوههم، بأحسن بحصار
العهر والاكسار، واجباته ملحظ عاصفة من العيظ والكراهية،
بمسى معي أن يهجم عليهم جميعاً ويكيل لهم لصريات لكنه ما لبث
أن تراجع في اللحظة الأخيرة وأحسن بأن ذلك لم يكن يتيق به كبطل
دي اسمه في الرفاق، وأنهم أصدقاؤه على أي حال، وليس رجل من
يستخدم قدرته الحرة ضد إخوته وأصدقائه

تحلى عن شيء من اعتداده وقت بيرة مظنه بالرجاء

- ما الذي تريدوني أن أفعل؟

أحباب أحدهم

- علامه ما أي دليل ميموس تركه يؤكد ماقره

القاطعة أنك كنت هناك بعد منتصف الليل

صيق محمد علي ما بير عيسيه وهو يعمل فكره في إيجاد دليل

مصع ومرّ الوقت مطبث متقللاً دون أن يصل إلى شيء وصاح

أحدهم وكأنه اكتشف شيئاً ذا قيمة باعة

- لقد وجدتها

أجمل محمد علي بعض اشياء، بيبي، اصل الآخر بحدة ملحوظة

- نسيق مسماراً معطيك إياد على أحد شوه

القبور

مندهم بركة نعل مبالغ فيه قال محمد علي .

عشرون مسباراً إذا أيدتم لن أربع شاهداً واحداً
دون أن أضرب مساميري فيه أتومي حصّة منها
وسترون

ابتسم الآخر وقال بخبث .

- مسمار واحد يكفي لا تريد أن تجربك فقط
تريد أن تتأكد

وصاح ارملاء

- هذه الليلة يا أيّ جسم . . هذه الليلة

رد محمد علي بالانفعال نفسه

- هذه الليلة . . ولسوف ترون!

ونطق محمد علي بالمسمار واسطره الصغيرة إلى المقررة وكانت
الساعة إذ تجاورت الوحدة بيلاً وأوى الدس إلى دورهم وأقصر
الأرقة السجاسية من المارة أب لشارع انعام ابدي يوعل جنوب
ويحادي المسافة شرقية لمقبره فقد بد موحشاً ساماً ثمة أضواء
حارة تلمع من أعمدة الكهرباء ، مبعده لا تكاد تفصل شيئاً إلا
الظلمة المترايدة

ورفع محمد علي رأسه إلى اسماء كأنه يطلب العيون من النجوم
المسترة في الآمد النقية، ولكن دون جدوى

احتيا المتحفة المصنعة في الجدران المهيئت وذليل إلى المصيرة
 كانت المنظمة أشد قنامة وحارون أن يحترق قدرته على الإنصراف
 محرقاً لمطرقة بيده محرقاً فيها، فلم يكذب يتيبها تماماً فجأة أحسن
 بالوحدة تحاصره وبوحشه سم يعرفها من قبل، وأحد دس من تحوّل
 يجبار جده إلى انداحل فيصيبه بمشعريّة خفيفه

تصبح بصوت عن محارلاً أن يطرده هو جسده وقال في نفسه سم
 تكن هكذا يا أبا جسم، فامض إلى هذيك ودق المسمار على أحد
 الشوهد ثم ارجع إليهم لكي يلقا به عيونهم بعد أن يتأكد لهم أنك
 نصدب ما أرادوه رأيت لسب جدياً مشهم ومن بحرّق أحد منهم
 بعده على أن يعمره بشيء ١١

قطع خطوط أخرى ويعتبر حكومة من الحجارة المعشوشبة
 وحجته المشعريّة كره أخرى وقت وهو يرمى قطعة منها مص
 يا أبا جسم، امض فإن تراجع سيقودك إلى السقوط، ولن تسمح
 لمثك بهذا فانه شرده من صماء

وحارون وهو بوعل بالتحه أقرب شاهد أن يستحيش كل ما في
 حميته من قوة، عن طريق استعادة أمجاده العديدة مآرق ومعارك
 وتحديات كان يحرق منها مصراً ولم يهرم مرة واحدة في حياته

مرعب سحبه صميرة قريباً منه ومن خلفه بارد جانباً من قدمه
 اليسرى فعاودته الرجفة وقد اللعنة عليك أيتها الحشرات
 القدرة ما اندي تفعيليه أسها العاهرة في هذا الليل العميق؟

وبعد يوم من مكان ما بصوت أجش، فتوالت أعصابه وقال حتى أنت أيها اللعين؟

أصبح على بعد خطوات من الشاهد وتحس المسمار جداً، ولوح بالمطرقة كأنه يحاق به بمجهول وقال «قائن وسهي كل شيء»، وسوف أرى نصية من يكون أبو جاسم!!

وبعد مرة أخرى بكومة من بحجارة وكاد يسمط أرضاً لولا أنه تسبب في اللحظة الأخيرة بحافة الشاهد واستعاد توازنه، لكن المشعيرة يدها صرخته بعنف، وفان لا بأس، يبدو أنها لا تريد أن تكلم عي

أمسك بالمسمار جيداً ووضع حافته المدسة متعامدة مع الشاهد، وروح بالمطرقة، وأمر الصريرة الأولى بدم نصب المسمار، حاول مرة ثانية وثالثه ولكن عثاً، كادت يده ترتجف وتوقف عن المحاولة لحظاً ينما يستعيد توازنه المفقود، وبدل جهداً مستثنائياً لحصار المشعيرة وطردوها، ولكن دون جدوى.

سأمر المسمار قليلاً باتجاه أسفل الشاهد فلعلني أسيطر عليه

ورفع المطرقة لكي يراها فيه فرغمت البومة مرة أخرى من مكان ما في الحفرة مماودته الرجفة ولكن شكل أكثر صراوة وعمقاً هذه المرة، رمادى في بطلعات بصوت متبس صرجه أو صرستان يا أب جاسم وسهي كل شيء

أهوى بالمطرقة على خافة المسمار أغصها بأخرى وأحسن بهدر من
الارتباح وهو يرى المسمار يختار صلابة الحجر ويوغل في الشاهد
هذا يكفي قد في نفسه ولكن شيء له نهاية وبقيّة تأتي
أراد أن يعتدل قليلاً ستمدّد سعادته السكار ما أحسن كما يو أن يد
ما يبدأ فويه صله تمسك بحافته ثوبه وتمعه من معاصرة
المكان وقد في آخر محاولة لاسحاشة كل ما سقى يديه من
مدومه النعمه على الأوهام وتحضر للاعتدال ولكن اليد القاسية
الصلبة ظلت متشبّه برذاته

احسخته القشعريرة مرة أخرى قشعريرة مدب كاسد إلى الهشيم
الميسس فرح يحقق كسعة الحبل في ليالي المر وبدل محاولة مستمينة
للإفلات ولكن عبثاً أحسن بان سمر دسه يقف واحده إثر أخرى،
وبأن قدميه ترجعان وأنها رما بعد لحظة أو محضتين من نفوي على
حمله وحقق حيداً أسهل شاهد سخائاً عن يد التي تمسك ثوبه وتمعه
من الإفلات، ولم ير شيئاً كان الظلام مطبقاً تماماً، وكانت قدره على
الإنصار قد تضاءل إلى درجة الصفر، وأدرك، وقشعريرة أشدّ حتواً من
ما يفتي نكتسحه تماماً أنه لن يقدر على الصرار، وأن قوة ما، كائن
شريراً، عقرتاً من الجاني يمسك به، وأنه لا مفرّ ووجد نفسه بصرخ بما
تضي لديه من طاقة لقد أمكوي ثم نال أن وقع معشياً عليه

انتظروا أصحاب في اليوم الذي بينهم ونفاد صر ولم يأت، ودن
قليل منهم إن الآن في سنة يعط في ثوبه، ولسوف يحيى بعد ساعة أو
ساعتين لكي يكذب على مرة أخرى

وقال آخر

- هذه المرة لن يقدر - ولنسوف يكون المسمار
شهاداً على صدقه أو ادعائه . .

وكأنما تذكر صاحبه ثبثاً فقال وهو يقدح كلماته بسرعة وارتد:

إلى المقبرة يا رجلاً، فعلتَ معشر على السيل

ضحك الأول وقال وهو يسطر شعبيه ارجاء

- هل بمقدور أحد أن يجد المسمار وهو يسجول بين
عشرات بل مئات من شواهد القبور؟

- والحل؟

تساءل زميل ثالث

أجاب

- سطر أن جاسم فعده الحبر النقيس وسقوده أن
يرين يتنسه الدليل على شجاعة!!

ومررب ساعة أخرى وسم يأت محمد عني وبدأ السك يساورهم،
ثم ما لبث أن تحول إلى إحساس به عني وعدم الأرتيح وقالوا: لسان
واحد سذهب إلى منه فلعننا مجده هات ولم مجسوه هات ونظر
بعضهم إلى بعض بدهشة وقال أحدهم

- فأين يكون إذا؟

وشوهد محمد علي مساء اليوم بصره وهو يختار برفاقه كانت ثوبه
ممرقه والرميل الرطب يلمح حافتها السفلى وكان شعره الكثيف مبعثراً
بعير نظام أما وجهه فقد اكتسب بصره الموت وكانت عيونه رثعین
كأنما هو عبر قادر على الإبصار بهما أو التمييز بين المراثيات

. ها هو ذا أبو جاسم .

ذهب أحدهم وسرعان ما استوا عنه لم يسبوا تداً تفاصيل
الحالة التي صار إليها فما كان يهمهم هو هل أمه دق المسمار على
الشاهد واجتار التحدي سجاج؟

وسأل آخر وهو يصع يد، يرفق على كتفه

. هل دقت المسمار يا أبا جاسم؟

وقد ثالث

. حدد لنا مكانه وسوف نذهب النحلة للتأكد

وقد رابع

لم يعد ثمة محل للغولات أو الحبيات، بل أن

يكون أبو جاسم بطلاً... أو

ولم يتم كلامه لأن محمد علي لم يحب أباً منهم، ولم يكن
مستعداً على ما يبدو لأن يكون كلمة واحدة، وظل يحيل عليهم صبره
برثعتين دون أن يحرك شفتيه ثم ما لبث أن احترقهم بهدوء ثم
يعرف عنه أنباء. ومضى

الوهم

رغم طول المدة التي قضيتها في التعقيم الشدوي وحي أرشكيت على بلوع لحمير عاماً، ورغم انهيار مالي التمشيد والاحتجاجه بسب تصاؤل لقدرة الشرائة لراتي شهري المحدود بأنه الارتداد امر يد لأسعار الحاجيات والأشياء، فإني ظلت مشغلاً بشيء واحد، معبراً به أشد لأعز رأتي مرهوب المتحانات من نوع دند، لم تقب منه محاولة غش واحد، عبر خدمته الطويلة، بل لم يحدث وبمرور الوقت، أن سؤلت بطاب ما نفسه بأد يعيش في قاعة يرقب فيها دو اللون عبد الحميد ! أو تتولى لإشراف عليها

كنت عبادي بحدائق كاصغر في وجوه الممتحنين والحيئات أعمصاتهم، وتمحس من بعد، ودرن أي ضرورة للأمراب، ما إذا كان لطالب مشغلاً لظراتي، مسجاً بحضوري، أو أنه يشك ولو بحيط رفيع . أو ثعرة م، قد تلقى منها ما يعينه على اسحاق أو فقرته من حاجته . كنت - بحكم الأمر - أمك شغره سرية يعطوني عمانية كل حركة أو يأمر بصد عن هذا الطالب أو ذاك، فكنت أسرع في حصارها قبل أن يقع السعدور، وكنت أرمع - دند - شدي لمعرف (بوقاية خير من العلاج) أحدث به المدير والملاء، أرتده في بيتي مع ررجسي وأولادي . أن نرحم الآخرين هو أن نقطع عليهم سبل

الأعواء - توغمهم على سلوك الطريق المستقيم، سيجدون أنفسهم -
ممرور الوقت - خارج دائرة شيطان، حتى لو كان أحدهم لا يؤمن
بأي قيمة جاده، فهو سيجد نفسه بسلسلة لرقبة الضارمة مرصفاً على
سلوك المححة.

طالما قل سي أحد، ملائي إن هذا وحده لا يكفي، فما سم يملك
المرء حصاة داخلية تصده عن احتطيه، فإن ألف غير لن تصدر على
ضبطه وهو يقترف الإثم، أو تصده عنه وهو يترلق إليه

بطلافاً من قباعتي المر سحة كسجد - ما كنت أرحب هي عاقشته
مكتفياً بالتذكير بمعدتي المعروف الوفاء خير من علاج! أغولها بحسم
محاولاً إنهاء النفاش.

- ولكن العلاج ضروري هو الآخر، قد تجعله بعض
الحالات أحياناً يسق الرقاية.

- لا أهم لعمه المص والدوران، والصون انفصل لما
يجري في الميدان.

وكنت منك أظطروه على السكون وأنا أتكلم للطبعة ولأربعين
عماً التي لم تشهد حالة عش واحد في قاعة أفق فيها، وقد سكرت
في عيني كل قناني الحسب وذهبية - ولم يعد يحرقني شيء هي
العالمة عبر ساعات الامتحان - ثم أسمح لمسي لحظة واحدة
بالاسترسال في تيار الوعي، أو حتى باستعدده ذكرى سعدة أو
لحظة حزن موهلة في أعماق النفس..

كان بعض مدرسين يعارون مني، وكانوا يحولون، بطريقة أو أخرى، التعليم على تأني في سوح الامتحانات وقد يلج بعضهم إلى دس علي وشويه سمعتي، بأسي طاح بعدصبت عن العديد من المحاولات لكي لا يقال إن هداك من تحدثه نفسه بدمش في حضوري. وكان بعض المدراء - لسبب أو آخر - يصدقون شذاعات كهده كانت تخصمي من احين والخير فنكدر حظوي لوم أو يومين، ثم ما أبث أن أعيبها في طبعة ما من نفسي مواصلاً، اجتيا رحلي صوب ما كت أحسن به. أن أكمل نصف فرد من احدهم وألا تكرون صحمتي عبر نصف القرن هدا، ود علقب بها ذرة واحد من عار

استدعي المدير يوماً و عار علي مسامعي ما يشاع علي

- تلك هي سنة الحياة

فلتها باعداد وبرعة حارفة بإنهاء الحوار بأقل الكلمات ثم أردفت..

- والعبرة بالتائج!

سأهل المدير عن المقصود فأجبت

إنه لأمر طبيعي بأسبه لمن احتره، أكثر من مرة،
محاولات، المش، أن يلصعوا سمعة مدرس لم
يحترق في حياته التعليمية مرة واحدة!

كان لمدير الحديد بحسدي هو الآخر، لأنه هو شخصياً، احترق أكثر من مرة عبر عمله التعليمي، ولعلك قد.

- بنا نقدر جهودك أيها الأستاذ، ولكن ينتحتم عليك
أن تكون حذراً من الثقة الزائدة

انعصب و بحق يقدر، وبكفي أصبحت بقوة «ممرن» أعرف كيف
أحوي اشعالي وقلت

ليس مجرد ثقة رائدة كما يبدو بموهبه، الأوسى،
ولكنه شكك من الممارسات التي تقضي مشقه
وصياً، وهي - قبل هذا - إحساس بالمسؤولية،
وخاتى لمهته من لا يملك هذا الإحساس!

وكان بموعد الدوري لأصحاب الكمالورن مع جدول الأول من
حوير لـ، وتم حثاري - كعادة عند أكثر من عشيرة عاماً - مراقباً أقدم
للإحدى لفاعات لكبرى لم يكن قد بقي أمامي سوى عام أو بعض
عدم لإكمال وحدة الحمسين عاماً التي كافحت من آخر بلوغها بسحب
أيض لم يمسسه سوء.

كنت أحس أن عليّ بذل جهد استثنائي لأن لدعة لأعلى قد تأتي في
اللمحة الأخيرة، ومن حيث لا يتوقع إنسان - وكنت أحدث نفسي،
وما أدلف إلى لفاعه صبيحة اليوم الأول يرى بوحدث وأر وقع
المجدور، أن يكون بمعدوري أو أبريل مرمرته عبر سبيّ نعيم المتيقنة؟

من أجل ذلك دعوت إلى عهد اجتماع استثنائي بمجموعة لمراقبين
التي كانت تعمل بمعني في الفاعه نفسها

- عليكم الترام أقصى درجات الحذر.

قلت لهم

نظر بعضهم إلى بعض وكأب ما أبوله هو من الأمور الاعتدلية التي
لا تنصني حتى مجرد التذكير

- إنها سمعتكم أيها الزملاء!

همن أحد المدرسين في أدب جده.

- إنه يريد أن يعلن هريمه، المحزنة على ما

فأجاب الآخر

فيلاً من حس لظن با رجل . ولهم أن تعاون

جميعاً من أجل إنجاز المهمة سلام . .

ودوى صوتي مرة أخرى

- كنت أقول دائماً بأن نوقاية خير من العلاج

ردوا علي جميعاً

- بكل تأكيد

- فهل ثمة ضرورة إرأ لأأ أعطيك صمامات

الأمان، أو أحدثكم عنها؟

نظر بعضهم إلى بعض مرة أخرى وكأنهم لم يفقهوا شيئاً، فأدركت

ما كان يجول في خواطرهم فأردت

- هالك في الحقيقة منظومة من الأعمال وردودها

لدى الطلاب، وإذا أحطم بأعدها الضربة

والمدنية علماً، وقصيتهم بالمرصد لأي محاولة
ماكراً، رقصيتهم على الفتنة في مهدها.

قلوا جميعاً وهم لا يرون يضطربون في دائرة المصوص
- إن شاء الله -

على أي حال من يكونوا وحدكم من يكون أب واحد منكم
بمفرده غير ساعات لمراقبة.. سأكون حاضراً معكم جميعاً، مع كل
واحد منكم، وسأمدد جهدي في معركتكم طبعاً من أجل اجتياز
المهمة بسلام

نوع من الدهشة الممتزجة، ربما بشيء من الأبالية والامتعاض،
عمرت وحده بعض مدرسين، ليست المسألة برمتها - في نظرهم -
مهمة كبرى تقتضي هذا بقدر السامع من الشد النفسي والاهتمام
ما اندي يريده در أسون ؟ مساءل بعضهم ممن لا يعرفني جيداً
ولا يعرف حتمي الملح بأن أجار رحمة الخمسين عاماً دون أن يطلع
سجلي نقطة عش سوداء

آخرون يدروا حرصي و سرؤ، في أنفسهم أن يدلوا بصاري جهلهم
للمعاشي في مهمني لصعنة والخروج من امتحانات السكائوريا
بسلام فئة ثالثة كانت هي مرة بين المرتين، فلم يكن لديهم موقف
محدد وكانت نرى ضرورة أداء زوجت وبكر ليس في حدوده
انقصوي و مدرسون تطمحهم لأرمة المعاشة، و بهار مواقفهم في
لمجتمع، بحيث يصير الإخلاص الزائد في العمل نوعاً من استجابة
أو الغناء.

وبدا الامتحان . كنت ابلع العربية .. كالعادة .. هي المادة الأولى ،
وعندما غادر آخر بطلاب القاعة ، شددت على أيدي مجموعتي بحرره
وقدمت نكل واحد منهم أعظم آيات الشكر والامتنان ، وقت أحاط بهم
جميعاً

- لقد سلم ما في وسعكم مبارك الله بكم ها
نحن نجار العقبة الأولى بنجاح ، والبقية تأتي

قل أحدهم بشيء من الاستمرار

- المهم أن نجار الإنكليزية والرياضيات!

لعب نهار بي جيبي هاجس من الكآبة والغم ، ولدت في نفسي
إن لغة الأعشى لا تؤنس عني أي حزن وبها قد تعب منها في
سحظه لأخيرة!!

نحظي الآخرون ادمد مع نفسي عندعوني نظراتهم ، ولكي لم
أكثرث لهم كان تركيز نظري على الظلمه عبر ساعين مكملهما قد
فصلي بانكبيه عن عالمي الباطني عن نيا وعيي المدهون في
الأعماق ، وه هو د بعد معاذره آخر الظلمه يستقص فجاء ويهدر
كسروج الصبح ، رقت في نفسي لا يعقل أن أبعثر أو أسقط وأما
عني بعد أمتار من حط النهاية وسمعهم يقولون

- ستمبحث عذراً فليس ثمة مبرر لبقائنا في
القاعة

- لكم أن تعادروا ولكن تذكروا أب المهمة الأكثر

صعوبة سم يحس دورها بعد عهناك الإتكالية
والرياضيات و

قطعي أحدهم وهو بهم معاداة المكان

- سيكون عند حسن النظر إن شاء الله وسيدل ما في
وسعد

وقد المدرس إياه بلهجة استمرارية

- ليس من المعقول أن يبل ثوب قبل المطر!

وعدت للتدكيو بمدني الثابت

- الرقبة خير من العلاج..

وقد المدرس بشيء من الاعتدال:

- كان علينا أن نمد هذا المدأ على أنفسنا أولاً!

سألت بدهشة

- كيف؟

أجاب المدرس بأسباه

- أن نكرر عشرين مرة قبل أن نضع أنفسنا في

مهيئة التدريس

قلت وكاني أطرح مسلمة تعرض نصف على الجميع

- ولكن التدريس هو من أكثر المهام بلاء في هذا

العالم!

- ليس مع الجوع والمهبة وقلة الاحترام

- أعود بالله

- سبل الوظيفة أيها الأستاذ من سبل شاعري

وشاعلوها أريد لهم أن يكونوا في الدرك

الأسفل!!

كبدني لم أشأ فتح باب الجدل علي مصراعين رمت مهياً

الموضوع

نحن، لأن في قاعة الامتحان، إرث مهمه يتحتم أن

سجرتها بوحلاص هذه مسؤولينا جميعاً، أما

المسائل الأخرى فكم أن تناقشوها مع من يهمهم

الأمر فهي ليست من اختصاصي!!

في امتحان اللغة الإنكليزية، في يوم ثاني، جرت محاولة بلعش

بين طحين مجاورين، كشفت في اللحظة المصاحبه، ولم يستدع الأمر

إحراجهما من القاعة، لأن أي تهرب للمعلومات لم يحدث على

الإطلاق، وقلت لمرقب لدي أظفأ الدار قبل ادلائها

- بارك الله بكم ..

كان صوتي متيبساً بعض الشيء وسرت في أوصالي وأنا أدرع

اسم الطويل، رحمه حمد ما تصورته رداً وحاد الهاجس استغلق

لكي يشب أظافره الحادة في جفني بعصاة لتي بد عليها تنوير

والإعياء لأول مرة منذ خمسين عاماً

احذر لدغة ، لافس ، قلت في نفسي ، إنك غبي بعد أمتد من خط
استهانة فاحذر السقوط ، وحاول أن تحتارها بسلام بعدهم ستكون
رحلة الحمسين عاماً قد توجت بالنجاح ومشرق

في اليوم الثالث جاء دور الرياضات عذرت أنت ممناً صوب
المركز الامتحاني ، واستجرت سيرة (نكسي) عتيقة نطقت بي إلى
هناك وهي تثر وتثث رشقات من الدخان الأسود احسب شيء
من الانقباض في قلبي وصيق في نفسي عودت بالله في محاولة
للمساعدة سويتي النفس ، ولكن الانقباض زاداد عمدا واحكاماً

حدثت انقاعة ورحلت أربع نظرات متوسلة إلى مراقبين لأول
مرة في حالي أتحدى عن إصدار الأوامر والعلميات وأكفي سوريع
نظرات التوسل والرجاء .

أذكر زملائي ، الذي أريد أن أقوله ولكنهم لم يسموا بيب شمة
كأن عدوى الخوف من المجهول حاصرتهم جميعاً فعدت السهم
لكن لمدرس إياه ما لث أن اخرق حذار الصمت بلهجته الاستمرارية
- عند الامتحان بكرم المرء أو يهان!

وارد أحدهم ، بقوة لحوف نفسه من المجهول ، أن يبعد الكره عن
مرمى الرملاء ويضعها في شبك العنبة

- هم ومدى استعدادهم للامتحان يا عند التحرير

أحباب وهو يسمح بظرفه بمطحة من ورق السكاير

- ونحن ومدى استعدادنا لملاحقه العثايب!

وقلت هي نفسي : إنه قال سيئ ولكن لا بأس . وما لبثت أن رفعت صوتي وقد أحسست بهم وهم يصطوبني محدثاً لي نفسي

. هي هي دي الحيلة الصعبة الأخيرة . ومعها يكون كل شيء على ما يرام.

. طامع بعد اللاحبون الكبار مرصتهم في المحطات الأخيرة هذه!

قال عبد العزيز وهو لا يزال يسمح بظلاله بورقة السكير ، وحاولت من جهتي أن أضع الطريق على وأبني الحديث رفعت صوتي

. تفصلوا أيها الرملاء وليأخذ كل مكمل مكانه . هي قد بدأ الطلبة يندفون على القاعة .

مست اندفون ببطء ولكن ليس نمة ما يدعو للقلق . كنت عبادي تدور بسرعة وحدة لكي تصعد طله اقاعه جميعاً في دائرة الحضور انصارم . سدي لا يدعه شيء . ولعلني تمسيت ، وأنا أرمي شقفي في هذه ناحية ، أن نقطة الضعف . ، الثغرة التي قد ينسل منها لهواء بارد ، ربما نكون احد زملائي أنفسهم ! ومع يحظر على سبي البشة أن بعضهم يعاني من حصار الجوع والمسغبة ، وأن مقاومة الإنسان لها حدود ، وأن مظلومه يقم نفسها قد تهب في أي لحظة ونزراً الطريق مفتوحاً للبيع والشراء!

تذكرت للحظات عبد العزيز جبوي واستباده بدني كان يقوده أحياناً إلى الاسهباء بكر المضبوط ، وتذكرت كدمت بمأثور السبي

طوبى وددته بمساسة وبغير مساسة الجوع لا يرحم ولكن لم يحظو
عنى نالي أن يمارس عبد العرير أي قدر من تساهل في مهمته
المقدسة هذه، وأنه حتى لو حدث نفسه بذلك فإن عيني لمراقب
الأفهم وخذ الرملاء كهيلا نسد الشجرة وملء الخرع

ورددتهم جميعاً بمتنان وهم يعذرون لقاعة بعد خروج حر
مطلاب كان عبد العرير أرن للمعاصرين، ولم بأنه حتى سوديني
كان حريصاً مهموماً كمعاداته. وقلت في نفسي: لا بأس ما دامت
الأمر قد سارت على ما يرام

في مساء يوم أسالي استدعيت إلى مديرية التربية حسب أن
أنتقى هناك بعض التعديلات، و أن أشرك في أحد المجالس
التعليمية ضد مراقبين من فئات أخرى ومن يدري بلعني أوجأ
بكلمة شكر وتمدير من المدير نفسه، على الانصاف بدهش في
القاعة التي أشرف عليها؟

لم يشأ المدير أن يطرح مقدمات وفان

ثمه سررت للمعلومات حدث في قاعاتك.
محاولات عشر واسعة انطاق، وهي حالة خطيرة
لن نسمع لها أن تمر دون حساب

احتررت كلمات لمدير بحمي وأعصبي كالصل الحاد وأردت
أن أتكلم ولكن مدير، وبد كاد يصب يجرحه من ترائه، أسكي
بشده من يده، وقال بضعاف أشد وهو يلبث أوراق عدد من الدفاتر
لا متحابة.

- إن يعرفك جيداً يا ذا النور . يكفي أن ألقى
نظره على سجلات الحافل بكتب الشكر
والتقدير

- ولكن

قلنا وأن أعوض في شر عميق وقاطعي المدير مره أخرى
- ولكن ذلك لا يعني أن بعض الطرق عما جرى في
قاعتك يوم أمس.

دفع بي مجموعه من تدبير الامحاة، وأدب بالعصية نفسها
- حد انظر إنها المعلومات نفسها تكشف عن
محاورة مدبرة للتربيع والدليل القاطع أن
الأخطاء هي نفسها هي اندثار الستة..

عائناً في الطدمات تذكرت عيد المرور حياوي سحرية
ولاستياء وانجوع الذي لا يرحم وعمليات البيع والشرء التي يعود
بها بعد تدمير آخر مرتكبات المقاومة هي تسكة القيم

كتب مديماً حتى انخاع حزيناً بالنساء بحيث إنني لم ألبأ أن
أحبب المدير بكلمة واحدة

ها هي دي الشهادة بقاطنة ساممر من عراق حاصر الجسس
عماً تقطع الطريق عليّ بلطخ صفحتي بالبصاء بدعني لتعثر
والقنوط وأنا على بعد أمتار من خط النهاية

وبهجت قائماً مخبي الظهر، وأعدت الدفاتر لي المصعد، لي
تفصلي عن المدير وأنا أقول بصوت متجلع
.. إنها معادلة صعبة أيها الأستاذ!!

نظر المدير إلي وكأنه لم يترك من أفوه، فأرذف سريره بوحى
باستسلامي الكامل
لقد كنت راحماً



الساطور

التعبية أكثر من مرة في (سوق الجماش) يدي يباع فيه الحصار والنحول عند مظلة (رأس الحسر) في مدينتي كان يعمل مساعداً لأبيه، وكنت ملامحه بلهاء ثبري، وكنت أنحاشي أو أشتري منه شيئاً، أو أسأله عن سبعة ما هذا المظ من أسس . كنت أفوز في نفسي . قد يهتق قد نف يصعب يرد عليها، أو حتى وقفني وأنا ممن تحرق الكمية النابية أو الحارح، بحمه وعظمه، وسور كسكين إلى جملته بعصية فتؤديه الساعات وريم الأيام تطوب

اسمها سحرة قد لا تمي شيئاً على الإطلاق، تصل معاشه على وجهه، ونظر شفته نصف مفتوحين لكي نقول شيئاً ما وهو ينظر دائماً إلى الآخرين بلاهة بمحذيه التي تكشف عن نفسه من اللحظة الأولى.

وكلما أدلف إلى السوق يستعري نظرتة هذه فاحدق فيه محارلاً ،كتشاف شيء ما وراء (اللا شيء) الذي يحكم قصته عليه فقط من أجل أن أحس بقدر رمو يسير من لأحرام أو التقدير إزاءه كإنسان ولكن ذلك سعصى علي، وبني وجهه المستطع تماماً بعير أو حد لا يكاد يقول سوى شيء به، حتى يو امد ذلك ملايين بسين

أرغمت نفسي يوماً ، وأب الحظ إلى جوارحه سبة من لياميا الصارخة
الشبهة، أن أسأله عن سعرها أجابني باقتضاب : لم تكن نفسي
ابامبا بهدر رعيتي في أن أحرقه، أب أكتشف على حارطة وجهه
مصححاً آخر غير اللاه إياها و صطرب شراء حمه كيوت ودفع
ثمها اندي حذره هو بكمة و حدة، دوب أب أعثر على بعبي!

سبين متظولة مروت كدث أنسى فيها الرجل، وسوق المعاش،
ومحاوية الآخر في المشقة، ثم ما لث جسم، ورما كنوس ثقل، أن
اقتحمي عبر إحدى الدياسي كواحد من أشبع ما رأيت في حياتي من
أحلام وكوبيس، ونعله أشبع عني لإطلاق

كان (سوق المعاش) عافاً في جو رمادي مشرق بالوحشة والاكئاب
بحرقه من حين لآخر سيارة (يكب) محملة بالمحوم أو الحصار
بحرقه أيضاً بعض المارة وهم يحملون على أكتافهم هموم الدنيا،
وتسمر في نظراتهم غتمة يصعب التعبير عنها

كنت أوف عني جانب لطريق محارلاً أب أتبع لحركة هي اسرق
من بعيد، تعصربي أب الآخر ابوحشه ولكانه ممر حين شيء من
الحواف .

ممرات المكاب تعبر في الأحلام والكوابيس، بدرجة أو أخرى،
يجمظ المكان إلى حد ما برودة وتكويه ولكن تماسسه سبي
بعبيرات شتى و برمان هو الآخر يراح عن سويته، عن نمره
المعهور عن راحه الليل واسهره، وبصر زماناً بجريدياً إذا صح

المعبر - يصعب غلبت ن يحدد الوقت الذي تشكك فيه، عموماً، إذا لم تحطبي بذاكرة، كان الوقت أقرب إلى بدايات المهجر - اللحظات التي نراجع فيها ظلمات الليل ونسفي ظلالاً رمادية شاحبة على الموحودات والأشياء

لكن طعم لبحر الذي عشفه كشرأ يحلف في حقيقته وصبه عما أراه الآن. ثمة فارق كسر من لمرح والحرر - من السهجة ولاكتشاف بين التحرك والتحقيق وبين لسكون والموت ولحظات حاولت أن أحرر من مكان لحلم ورمائه البين حقيقته عني الحياق لكسي لم استطع ويحكمي الكابوس كعبر لا معز منه، فمستسلم لسمائه الموحش لكثيب - من ثمة جدوى ولابد من الإذعان على أي حال، رثما سخلي لموقف وسجي، لحظة الحرر الموعود

ألف فأري (الأله) إياه وهو يعمل في الدكان معه مع أبيه قضباً هذه المرة ويسب بائع حصار - جثث الأعداء المسبوحة وكما في المحرم يكاد تمصدهما عن الطريق الذي بدا عني غير وضعه المعداد، مصعداً إلى الشمال قليلاً، منحدرٌ على حين عجلة باتجاه الجنوب - ولدكان يقوم أسفل المنحدر، ولأب وأبيه يعملان سكاكينهم في المحرم والمظلم المكدمه بهشماً وتقطعاً - اسعداداً لبيعهم للمشتريين

ثم أدهش تحول بائعي حصار والقول إلى قصاص، فسوق (المعدش) على أي حال كان إلى عهد قريب مردحماً بالقصابين - ما

لست ابتاهي شيء، آخر تماماً ثلاثة أو أربعة من شباب ذوي العصب
المعتول والقدرات الجسدية غير الاعتيادية، يجلسون من أعين الطريق
ويقفون قبالة الأب يتحرشون به لا أدري لماذا يسمعون بعض
الكلمات، تناسه فلا يأنه بهم أو يرد عليهم كان مشغلاً حتى شحمه
أذنيه بتعطيع النحوم مع به، ولعنه أثر السلامة بعد إذ رأى أن لا طاقة
له بهؤلاء الشبان والشباب بسهرون فرصة تردد الأب، وربما جبه،
فبردادون إبحاحاً في استمراره وعلى حين عفة يفتصرون عليه،
ويجرونه من الدكان، ثم يطرحونه على درعه الطريق ويمتلونه ١١

كان لمطر مثيراً حزن الرجل أن يدارم ويكنهم أميمو عليه
سقط عذبه أولاً، ثم ما لث (البشعاع) ن انحسر عن رأسه انحلق
وسعه بمرقجيير كان ينوح بيده متوسلاً إليهم أن يكفوا عنه،
ألا يمتلوه لانه أصيب بأشدر فلم تسمعه الكلمات ظل لمحظات
ينوح بيديه ويرفس في محاولة للحلاص، ويكنهم ما لبثوا أن أجهروا
عليه

لم يهرك أحد في السوق لإيماده كئ، الأمر فوق طفتهم
وكان شتلاً عاماً أصابهم جميعاً الكابوس لا يرحم ها ها
بالمئات حيث يعجز الإنسان تماماً عن الحركة عن بغداد نفسه أو
الآخريين من القل وحث يسلم، كما الأبقار وجرود، المسرفه
إلى المجردة، لسكاكين العصاين،

لست أدري إن كان هناك حد في السوق عبري قصة دراما الفء
ولشلل هذه انعقد لسامي، وسفر عيادي على المشهد الدامي،

فلم تنح لي أي توصية على الإطلاق بالاتهامات ذات اليمين أو ذات الشمال لمعرفة فيما إذا كان هناك إلى جواربي أو قريباً مني أسس آخرون والكذبوس لا يرحم فيها هب يصاً يجد الإنسان نفسه في حب العزل لا أحد معه لا أحد على الإطلاق فانه ما يشير المرعدة في لأوصل..

أعجب النظر في الأس كان يحقق سلاحه في أبيه وهو يرفض الرفضات الأخيرة قبل أن يلعن نفسه، دون أن يفعل شيئاً، أمنت النظر فيه مرة أخرى، مدبوعاً - ربما - بالحروف من المجهول، من الهول انعدام، من ردة العمل ابدي يجيء على أيدي اليهباء أكثر قسوة ووحشية أمنت في إيمان بالدم من أي ردة فعل آخر على الإطلاق رأسه موصوح يرسم لابسامة نفسها على وجهه وهو يورع نظره بين جثه أبيه ونفسه الثلاثة ورأيه بوصوح وهو يمد يده ببطء إلى الساطور الذي كان أبوه قبل دقائق يهشم به عظام الأعمام المدبوحة ويلوح به غللاً في الفضاء ثم ما لبث أن ينحني قليلاً مدداً يده لأخرى إلى أحد شتى السلاية اللذين يبدو أن الرعب أفقدهم القدرة على الحركة أو الحرر جعلهم عاجزين تماماً عن القيام بأي محاولة للخلاص

سحب بعض فطرجه رصاً، فانه، تماماً، ثم ما لبث أن تكب عليه وأمسك بساقه، وعلى حين غفلة أنزل بها الساطور فاخترى اللحم ولعظم الذي ترفع صوت تكسره في أذني كسبر السوء

أراد انساب أن يصرخ فلم تسمعه حججته كان قد دخل هو

الأخر دائرة الشلل، وكل الذي كان بمصوره أن يفعله في مجابهة عيب
الساطور وهول الألم، أن راح يرفس فيما سمي من سافه دون
جدوى

نظرت إلى الأس كالمشده وسرت رعدة الرعب في أوصالي،
كأن ما كان يطمني بعض شيء أن ثمة حاجاً بـ، لا يكاد يرى،
كان بعصبي عن لمشهد كله بعلي كسب ادرك، شكل من
لأشكن، أني كسب أحلم وأنني وقع لي بسار كبوس لا يرحم،
نكسي - عني أي حال - لست أحد أبقاله ولا وجدت نفسي مرعماً
عني اندحول في دائرة الثمرات وانتظار الدور الداسي أسوة بالآخرين
وكنت - فضلاً عن هذا - أحس بأن الأبله يعرف مع من يتعامل، ومن
سير الساطور إتهم العصاة أنني أهانت أناه وقسته قل لحظات
وأنا، وكل المصمهرين الدبر لا يكادون يرون من حولي، لسا طراً
في المذبحة .

وسرعان ما اعترح رغب بعادة تفر كادت تصف بما في جوفي
وما أرى لاس سلة مرفوعة نثار اللحم امثري المصروم عني حافة
الساطور . ينظر أكثر بلاهة وحدياً، استمرراً . نظره متروعة
بشمي والحقه ورضاً والأرياح، راح يدير الساطور ثم ما يلبث أن
يعد بده نكي يدفع اللحم المصروم بإبهامه وسبته نطه ماراً بهما على
حافة من أقصاه إلى أقصاه، وهو يورع نظره فيمن حوله ممتوحة
بالانصباء به . التي طلب تلاعضي لأصبح لطول

أحمد الله أني استيقظت محرراً من نكابوس، قبل أن أتبع الدور

وهو يوصي إلى لاجوس، كل ما أذكره عن المحيطات الأخيرة، أن
الصحية ظلت ترفض بما تبني من سقيف سمشمس حتى لمظت
أفاسها، وأن الأبله كان يربط طوره بين الحين والحين، بأقصى
درجات الطء، ولكن بعد استوردي يعرف كعب يحمل شجرة تحرق
لعظم نصك أسمع، الأخرير بمرقعة تبتق من خارج دائرة الأصوات
المألوفة بحث إن ساسها تكاد يكون مسجلاً

دعني تفصول وربما اربعه الحادة في تتحور من صعط الكابوس،
أو لتحقيق من دلالاته في دائره الواقع نفسه، إلى أن أمرء إلى السوق
معروف طلوع شمس اجترت المدخل الوسع على وجل، لتفت
عليك إلى بساري حيث تقع دكان الأب و نه لسلاب نفسها مصروفه
بعده، وانحسار الطارح معروض فيها كاسعد الأب مهمك عي
إفراغ ما تبقى من الأكس : وضعه في السلال

بحثت عن لاجوس فلم أحده انتمت ذات اليمين وذات الشمال
لعلي أعثر عليه عند هذا الجدار أو ذاك فلم أجده أعمت لنظر في
ملامح الأب فإذا بحظوظ من محروك تكسو وجهه لم أشأ أن أسأله،
كأن دفعاً ما لا شأوم، كفي عن السؤال، رغم رعتي انجاذفة في
أن أعرف أين هو؟ ولماذا لم يأت؟ شكمت نفسي بأن قد عبت
بعد . فيما بعد . قد أعرف كل شيء



مهمة صعبة

في أمسية مع حشد من الاصدقاء ذكرت لأحدث دوات ، شحون هي حنقات التفكير ولثافة السياسة والأمر اليوم في عوالم المطالعة ولكتب وجاء ناطمي أحدهم قائلاً إنه يملك ساعة مطعمه بحجارة الماس كان قد اشراها في إحدى رحلاته إلى ورويه ، وانه يود الآن ان يبيعها بهراء ليعرق الحيثي بين ييمها لراحة والعمله الورقية، وقد بأن سمع بأني سأسافر عم قريب إلى عمان وانه يرغب بأن يحنني ساعة لكي أبيعها به هناك

أعجب عن موافقي على عرض ، مخاضه سي ، وربما بعدم عني في أن أرد له طلباً ، ولعنه الصعب عن محاولة أصدقائي بحقيقة ما يدور في أعماقنا من مشاعر ، ربما يحوشنا عن أفكار

كنت أعرف جيداً أن اكتشاف الساعة في مباعي عبد أحد مراكر الحدود سيسبب لي المتاعب ، وقد يؤد إلى مضاعفه انساعه ، وبعله ، وهذا هو المهم ، يلحق بسمعتي ضررٌ ويديسي بأني من نجر انسوي السود ، وربما انهرسي ، ولعله ، وهذا هو الأشد حصوره ، كما عل لي وهمي ، سيكون فرصة تدمير سمعتي في بلدي ، فها هو د حنكر الملاهي يتحول إلى سمارا!

عدت إلى بيت وأبا أعاني من شيء من الدلو، ثم ما لبثت أن
سببت الأمر برمته، فرب بيبي وبين السفر أسابع وربما أشهراً أخرى
ويوماً وجدني أسير حلم من نوع غريب..

كنت واهماً إلى جوار السيارة التي ستقضي وعدد من المسافرين إلى
عقاب كنت الساحة التي تتجمع فيها السيارت والحافلات، غيرها
في سوانح هي المكاب الذي يسمى (سحي الصاعى) على بعد
خطوب من (و دي عقاب) حيث تنشر مقار الجديده

على حين عمدة، جدت انبهي سيارة (سوبر) بماء مازقة 12 حل
الموقف بسرعة وممر من جوارى ثم ما لبثت أن (نمرمل) بعف على
بعد خطوب في يرب منها ثلثة أعرفهم جيداً إنهم أولاد
رحل من أثري، المدينة كان يتاجر بالأفشة، كان الله قد فتح عليه بما
جعلته يتبرع بإنشاء جامع من ماله الخاص ممي باسمه يقدموا إلي
على اسحياء، ومطرتهم مترعة بأعوتس والرجاء لمحب في يد
أحدهم قبيبة فيها بقايا سائل أصغر لم أنبى ما هو قال لي بعد أن
مد إلي يده مصافحاً

• تسمى لك اسلامه

• شكراً

ومتى ستعود إن شاء الله؟

• أبام قليه قد لا تريد عن اسوع أو اسوعين

وإذ لمحيي أحسن بدهشة هي المهمة المبرتبة بيده بظن هو الآخر
إليها قليلاً ثم ما كنت أن قال

. ثمة رجاء جئت وإخواني، مؤمنين مست
نعمه... . وما أنت ذا ترى، فقد لحقت بك قبل أن
تركب السارة وتعاود إلى عمان

. الحمد لله

. الية سليمة على ما يبدو

. إن شاء الله

ظن نظري معيماً بنقبة ذات سائل الأصغر

. لا أريد أن أطل عليك، فالتفتق بمضي و أنت
عنى صجل... . كل ما هناك... .

موقف بحظات، حيث طعى على صوته الهادئ المرتجف بعض
أشياء صباح لسائق سركاب أن بهرهموا إلى السيارة استعداداً
بالانطلاق وما بيت أن وصل بسرعة أكبر هذه المرة

. ليست مهمة صعبة على أي حال وما عليك
ولا أن تأخذ هذه القضية، وبعد أن تجتاز الحدود
المراقبة الأردنية استبح ما منها من بقايا لائل
الأصغر، وعند وصولك إلى عمان أملاها من
جديد واجتها معك لدى عودتك... .

أدركت من نظراتي، ومن ملامح أخويه اللذين أثرا الصمت، أنهم
يعملون كثيراً على تنفيذ طلبهم هذا، وأنه ليس طلباً عادياً، وأن رفضه
لأي سبب كان، قد يصلهم ويصيبهم بالحيرة وربما يصيب عليهم
عرضة قد لا تعرض!!

ولمحت أن كان الرمن يمضي فيها بطيئاً مثقلاً صعباً، وجدتني على
ممرق طريق خبار صعب بين القبول والرفض، رادته حبثيات بحجم
ومسألة لحاص امتداد، وهؤلاء نظرهم متوسطة، وعلاقي
بحجمه بهم كذب تحري صوب الصور والخوف من مجهول
من احتسب انكشاف البحار له عند الحدود أو أن يكون العائل مادة
عبر اعبيد، تدفع صوب الأعداء والرفض

لحدثت صعبة كسب مرث وأنا أنقلب بين محالين مشدوداً، دعوة
نفسها إلى القطبين، ممرق لا أملك أي بذر على الميل صوب هذا
الاتجاه أو ذلك، والحرر من شقة شد لي لا يطاق

عني أي حال ووسط إلحاح السائق علي الإمراع بالركوب، وسأني
قهر لظرت لإحوة الثلاثة، مسترعة بالرجاء، والمعققة عني كلمة
الرضا، وكان تدببه طديهم مسقودهم إنني إحصاء أو مسحهم
استحبل، ملت إلى العيون وأن أقول في نفسي المهم أن أجور
نقطة الحيار لفاسي الذي لم تعد عصامي تحمده وليكن بعدها ما
يكون

مدد يدي تسلم انقبية، وبحظهم جداً وهم يتنصرون الصعداء،
ويعطية تكسو وجوههم، وقالوا بصوت واحد

.. لا أدري كيف بشكرك !!

قلت بقدر من اللا أكثر

ليست المهمة من الصعوبة بحيث تستحق
الشكر.

.. لكنه الوفاء في زمن عزّ به الوفاء ..

.. المهم أن أنفذ الطنب بخصايه ..

قال ولهم مفطع وكأه بكرمي ، لتفاضيل حشة بين إحدى
خلقها

.. بمجرد أن يعاد الحدود تكب الماء المشقي.

وعندما تعود تكون قد ملأت القينة من عمّان

.. واضح .. وسأحاول إن شاء الله.

صافحي وأخبره بحرارة، الواحد تلو الآخر ويمموا وجوههم
صوب (السور) لكي يمسوا إليها ويفعلوا عاثرين وقد طمأنوا إلى
نجاح مهمتهم ، يمت ، جهي أن الآخر صوب سي بي التي ينتظر
ركابها بعد صبر.

نكر، وعلى حين عجلة، يبرر حاجة أحد أقبائي، لا أدري من أين،
كأن الأرض اشقت منه، من حيث لم أكن أتوقع مدّ يقف بمدّ
عي دون أن يدل أي محاولة للاقتراب وهو خطوة واحدة يرفع كفه
بحوي محذراً، ينظر إلي بعاب ممترح بالدهشة لقبول المهمة

للوهبة الأولى لم أدرك ما يوجد على وجه التحديد بظوت إليه
سدوري مرة أو مرتين كان لا يرون بحركته منه بهدوء علامة
أرفض يسر أنه لم يكن يريدكم أن يروه، حيث كنت تربطه بهم
وشائج أكثر حمفاً ونوة من تلك التي تشدني إليهم، ولمحه جداً
كأنه جاء من أب يروه ولذا أثر توقوف في مكان بعيد بعض الشيء،
ولم بشأ أن يقترب كثيراً، ولذا لم إرسال شهرته بكفه معونه .
بكلمته التي لم يك يجرح من شفيه فكيف كانت توحى بضرورة التردد
هل أقول شيئاً أحد يكتمني ما كان يريد أن يسهمه
خطيرة قد لا تؤمن عواطفها، وأن عني أن أرفضها بأي شيء حتى لو
فتصني ذلك قطع الحبوط التي تربطني بهم، حتى لو كتمني السارل
عن كلمتي التي أعطيهم إيها

مرة أخرى أحدي في لحظة لحير الصعبة، مشدوداً من نقطة
الوسط التي لا تحتل بين الاعتدال والقبول ومرة أخرى يمضي
الرمس ثقلاً ماطاً يحتم على أعصابي كبحال، ولانق يضغط على
(رماره) بشكل استعري يريدني أن أسرع في الركوب، والركاب
بكدول بهرسوسي نظراتهم الصرعة تدعيط وهاد الصر، وأن عني أن
أحتا بين التداري عن كلمتي وصيغ أصدقائي، وبين ما حيّل إلي -
بديحاء مربي - أنه مهمه قد تقودني إلى الهلاك

ما ألت، صمونه يريدنا الحلم ثقلاً رحراناً، ن سرع عني من
الأسر وأن أسرع بقوة لا يشكها أي اعتبار بقية ما، ألهم إلا قيمة
تظمين الناس مما قد يمكن أن يحدث بها، صوب لطرف لقيض

الأخرى، وأمرع لى سيارة (لسوبر) وهي تنهأ للإطلاق، متشبثاً بالقبة
التي تقبع في أسفلها بقايا السائل لأصفر

لحظني لإخوة الثلاثة من وراء الزجاج، يبدو أنهم أدركوا بواعث
محاولتي النجاة بهم بمجرد أن رأوا القبة وهي تهتر بيدي

قلت لهم وكأني جابه المستحيل

. أرجو قبول اعتذاري

خرجت الكمامات من حلمي جافة مكسرة كحطام اسوي انصهرة
من الحصاد . وأردت

. ها هي دي الصيبة!!

مدوا إلي أيديهم لتسلمها ونظر بهم محققة بالحرر والانكسار

لم أسمع سمي بار أحدى أكثر، لثلا كتشف من وراء البحر
ولانكسار عتاً من نوع ما قد لا أحتمله على الإطلاق نظرة قد
سطوي على ما كنت أحشه طبقة حبسي ألا تسقط كلمتي على
الأرض!!

عدت مسرعاً إلى السيارة معندراً لسانى ولركاب لكي ما يحدث أن
تنطقت في طريقها إلى صدار القبة قسلاً إلى وراء زجاج الزجاج
الحلمي للسيارة سمحت لأصدقاء الثلاثة وهم يعادرون الموقف عذلين
محملين بحزن يصعب وصفه ..

ويخطب سقجر في داخلي بسوع لا يرحم من الإحساس ناسم،

نعمصي روافده المتعجزة لكي تعمرو وخواذي كنهه ليعلموا والإحساس
والوحدان

إني أعرف سدم جيداً طعمه لا يطاق مشاهره يبرل بعنف لكي
يأكل القاعه والرصا ولكنه هذه احرة، ويسطق الحطم الذي يجسد
الإحساس ويمضي به صوب معدلات استورية معجز عن ملاحظتها
استكساب، بصير شيئاً آخر شيئاً لا يطاق شيئاً تغدو وراءه لحظاب
انتردد الفاسي نتي وقعت في سده موني، لا تكاد يذكر إلا حمور
لدم الذي يعر في الأعماق.

وسماء وأما استيقظ منحرواً من صعط الحسم، فأحسن بارنياح
عميق ومعدة عامره، وكأني أرحت عن كاهلي جبلاً من لهموم
اثمة علقه أو صدم من هذا ندي ريشه، والذي قد يصنع في
تصاصيه غير المعهولة ولوهمة الأولى، أي معنى أو معرى وبين
طلب صديق سع ماعه بمطعمه بالماس في عمال، ثم عني في
ألا أرد رجاءه، ونوجسي المكبوت - في الوقت نفسه - من أن يسب
لي ذلك أدى أو شراً ١٩



كتب للمؤلف

أ - بحوث تاريخية،

- ١ ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز
(الطبعة الثامنة)، مؤسسة الرسالة - بيروت
- ٢ عماد الدين ونكي (لطبعة الثانية)، مؤسسة الرسالة
- ٣ دراسة في أسيره (لطبعة ١٧)، مؤسسة رسالة - دار الفناش
- ٤ الحصار القاسي ملامح مآبنا في إفريقية (الطبعة الثالثة)،
مؤسسة الرسالة
- ٥ التفسير الإسلامي للتاريخ (الطبعة الخامسة)، دار العلم
للملايين
- ٦ نور الدين محمود - رجل والجريه (الطبعة الثانية)، دار القلم
دمشق
- ٧ الإمارات الأرثقة في الجريه والشام أصواء جنيلة على
المقدومة الإسلامية للصليين والثر (الطبعة الأولى)، مؤسسة
الرسالة
- ٨ في التاريخ الإسلامي فصول في المهج والسحبيل (طبعة
الأولى)، المكتب الإسلامي - بيروت

- ٩ المدونة الإسلامية للمروان الصليبي - عصر رلاء - اسلاجة في
الموصل (الطبعة الأولى)، مكتبة المعارف - الرياض
- ١٠ ابن حلدون إسلامياً (الطبعة الثالثة)، المكتب الإسلامي
- ١١ دراسات تاريخية (الطبعة الأولى)، المكتب الإسلامي
- ١٢ حول إعداد كتابة التاريخ الإسلامي (الطبعة الأولى)، دار
الثقافة - المدوغة
- ١٣ المستشرقون والسيرة النبوية - بحث مقارن في منهج المستشرق
البريطاني المعاصر - مونتعمري واب (الطبعة الأولى)، دار
الثقافة
- ١٤ تحديد لتاريخ الإسلام - إطار عام (الطبعة الأولى)، دار
الثقافة
- ١٥ المصنوع التاريخي في فكر سيد قطب (الطبعة الأولى)، دار
القلم - بيروت
- ١٦ حاضر الإسلام ومستقبله من منظور عربي (الطبعة الأولى)، دار
الثقافة - بيروت

ب - بحوث إسلامية:

- ١ نعمة اليمين وليسر (الطبعة الخامسة)، مؤسسة الرسالة
- ٢ نهضة الحضارة (الطبعة الخامسة)، مؤسسة الرسالة
- ٣ مقال في العدل الاجتماعي (الطبعة الرابعة)، مؤسسة الرسالة

٤. مع القرآن في عالمه الرحيب (الطبعة الثالثة)، دار العلم للملايين.
٥. آفاق قرآنية (الطبعة الثانية)، دار العلم للملايين.
٦. كتابات على بوابة القرن الخامس عشر (بالاشتراك) (الطبعة الأولى)، دار العلوم - الرياض.
٧. كتابات إسلامية (الطبعة الأولى)، المكتب الإسلامي - مكتبة الحرمين.
٨. أضواء جديدة على لعبة اليمين واليسار (الطبعة الثانية)، مؤسسة الرسالة.
٩. مدخل إلى موقف القرآن من العلم الحديث (الطبعة الأولى)، مؤسسة الرسالة.
١٠. العلم في مراجعة المعادية: قراءة في كتاب (حدود العلم) (الطبعة الثالثة)، مؤسسة الرسالة.
١١. مؤشرات إسلامية في زمن السرعة (الطبعة الثانية) مؤسسة الرسالة.
١٢. حول إعادة تشكيل العقل المسلم (الطبعة الخامسة)، كتاب الأمة - الدوحة.
١٣. في الرؤية الإسلامية (الطبعة الأولى)، دار الثقافة.
١٤. حوار في المعمار الكوني (الطبعة الأولى)، دار الثقافة.
١٥. الإسلام والرجح الآخر للفكر الغربي: قراءات (الطبعة الأولى)، دار الثقافة.

- ١٦ . في إسلامية المعرفة : بحوث ومقترحات : (الطبعة الثالثة)،
المعهد العالمي - فيرجينية.
- ١٧ . قالوا في الإسلام (الطبعة الأولى)، الندوة العالمية - الرياض.
- ١٨ . رؤية إسلامية في قضايا معاصرة (الطبعة الأولى)، كتاب الأمة -
الدوحة.
- ١٩ . القرآن الكريم من منظور غربي (الطبعة الأولى)، دار الفرقان -
عمان.

ج - أعمال أدبية،

- ١ . المأسورون (مسرحية ذات أربعة فصول) (الطبعة الثانية)، دار
الإرشاد - بيروت.
- ٢ . في النقد الإسلامي المعاصر (نقد) (الطبعة الرابعة)، مؤسسة
الرسالة.
- ٣ . فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر (دراسة) (الطبعة
الثانية)، مؤسسة الرسالة.
- ٤ . الطبيعة في الفن الغربي والإسلامي (دراسة) (الطبعة الثانية)،
مؤسسة الرسالة.
- ٥ . جداول الحب واليقين (شعر) (الطبعة الثانية)، مؤسسة الرسالة.
- ٦ . معجزة في الضفة الغربية (مسرحيات ذات فصل واحد) (الطبعة
الأولى)، مؤسسة الرسالة.

٧. خمسين مسرحيات إسلامية (ذات فصل واحد) (الطبعة الأولى)، مؤسسة الرسالة.
٨. محاولات جديدة في النقد الإسلامي (نقد) (الطبعة الأولى)، مؤسسة الرسالة.
٩. الشمس والدنس (مسرحية ذات أربعة فصول) (الطبعة الأولى)، دار الاعتصام - القاهرة.
١٠. مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي (دراسة) (الطبعة الثانية)، مؤسسة الرسالة.
١١. الإعصار والمثذنة (رواية) (الطبعة الأولى)، مؤسسة الرسالة.
١٢. المغول (مسرحية ذات سبعة مشاهد) (الطبعة الأولى)، مؤسسة الرسالة.
١٣. العبور (مسرحيات ذات فصل واحد) (الطبعة الأولى)، دار المنارة - جدة.
١٤. متابعات في دائرة الأدب الإسلامي (نقد)، (نيد النشر).
١٥. الفن والعقيدة (دراسة) (الطبعة الأولى)، مؤسسة الرسالة.
١٦. في النقد التطبيقي (الطبعة الأولى)، دار البشير - عمان.
١٧. من أدب الرحلات (الطبعة الأولى)، دار حضرموت، المكلا - اليمن.
١٨. كلمة الله (الطبعة الأولى)، دار حضرموت، المكلا - اليمن.

فهرس الموضوعات

| | |
|----|----------------|
| ٥ | تقديم |
| ٨ | الاستقبال |
| ١٩ | اللتز المنري |
| ٤١ | التحدي |
| ٥٤ | الرهف |
| ٦٨ | الناطور |
| ٧٥ | مهمة صبة |
| ٨٢ | كب للمؤلف |
| ٨٨ | فهرس الموضوعات |